الرؤى والأحلام
في سنة هادي الأنام

إعـــداد

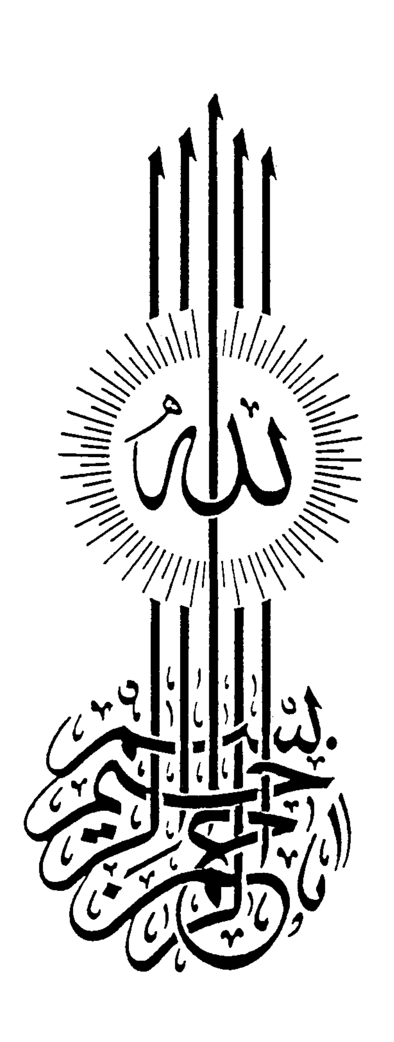
أحمد بن سليمان العريني

قـــدم لـه

فضيلة الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان

عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية سابقاً

دار الوطن
الرياض ـ شارع المعذر ـ ص . ب ٣٣١٠
٤٧٩٢٠٤٢ ـ فاكس ٤٧٦٤٦٥٩


بسم الله الرحمن الرحيم

الرؤى والأحلام
في سنة هادي الأنام

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ

تقـــديم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فقد قرأت هذا البحث [الرؤى والأحلام] للأخ / أحمد بن سليمان العريني فوجدته مفيداً في بابه وتحسن قراءته حيث اشتمل على فوائد ، ونبه على بعض الأخطاء .

اسأل الله تعالى أن ينفعنا وإياه بما علمنا ، ويرزقنا الاستقامة على الحق وهو الهادي وصلى الله وسلم على نبينا محمد

قـــاله

عبد الله بن محمد الغنيمان

تحـــريراً فـــي

١٦/٨/١٤١٦هـ



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً . أما بعد :

فإن من حرص الإسلام على صيانة الضروريات الخمس- الدين، والنفس، والعقل، والنسب، والمال- أن بين جميع ما يحدث في هذا الكون العجيب، وفصله تفصيلاً بالغاً، فبين الصواب وحث عليه، وأظهر خلافه وحذر منه، ليكون الناس على بصيرة من أمور دينهم ودنياهم، ما داموا يدينون لله في عباداتهم وعاداتهم .

ولما كان البشر مفطورين على حب الاستطلاع، والبحث عن المغيبات «وتتوق أنفسهم غالباً لمعرفة شئ من أمورهم المستقبلية التي يشبعها بعضهم»، عن طريق السحرة والمشعوذين، ونحوهم ممن حرم الله إتيانهم، أوجد الله بديلاً عنهم الرؤى والأحلام، التي هي من علم الغيب، تلك التصورات المدهشة التي عجز البشر أن يصلوا إلى حقائقها وإشاراتها مع ما بذلوه من جهد جهيد، ولن يستطيعوا إلى ذلك سبيلاً، غير ما جاء في الشرع الحكيم، لأن ما كان من أمر الغيب لا يؤخذ إلا من الله سبحانه وتعالى .

وقد جاء موضوع الرؤيا مفصلاً ولله الحمد في السنة المطهرة، مع ما جاء به القرآن من إشارات عابرة، فلم يترك المجال للفلاسفة ولا الملاحدة الذين

يحكمون أهواءهم وعقولهم، بل جاء التفصيل من عند الله الذي خلق الرؤيا ورائيها.

وموضوع الرؤى والأحلام موضوع مهم للغاية، خصوصاً في عصرنا هذا، لوجود الفراغ لدى كثير من الناس، وكثرة النعم، فصار همّ كثير منهم السؤال عن الرؤى والأحلام .

وقد كثرت المؤلفات، والآراء حول الرؤيا، وإذا نظرنا إلى واقع الناس وجدناهم بين مُفْرط، ومُفَرِّط، فمنهم من يغالي في الرؤيا، ويقدسها حتى يكاد يقدمها على الشرع ومنهم من لا يلقي لها بالاً ، ويعتبرها أضغاث أحلام ليس فيها ما يصح، والحق في ذلك هو الوسط، وهو ما جاءت به السنة المطهرة .

وقد أحببت أن أدلي بدلوي في هذا الموضوع ، وإن كانت بضاعتي مزجاة، حينما رأيت كثرة المؤلفات في هذا الوقت بين مختصر ومطول، فأردت أن أكتب كتابة مختصرة، تسير وفق ما صح من أحاديث هادينا محمد ﷺ، تحق الحق وتجانب العواطف والحكايات الساذجة، وتعرض عن المباحث التي لا طائل من ورائها، والمسائل التي تثير الشكوك، والشبهات.

وليعلم القارئ الكريم أنه ليس من قصدي أن أضع معجماً يرجع إليه في تأويل الأحلام، أو منهجاً لتدريس ذلك، فمن كانت هذه بغيته فلن يجدها .

هذا وقد بنيت البحث على مقدمة وتمهيد وأربعة فصول، وخاتمة وفهارس كالتالي :

- المقدمة : في أهمية الموضوع، ودواعي اختياره .
- التمهيد : حول حقيقة الرؤيا، وأهميتها، وما كتب فيها .

- **الفصل الأول : (أحكام عامة تتعلق بالرؤيا) وفيه ثمانية مباحث :**

المبحث الأول / الرؤيا جزء من أجزاء النبوة .

المبحث الثاني / لم يبق من النبوة إلا المبشرات .

المبحث الثالث / أصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثاً .

المبحث الرابع / إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب .

المبحث الخامس / الذي يكذب في حلمه .

المبحث السادس / أنواع الرؤى .

المبحث السابع / أقسام الناس بالنسبة للرؤيا .

المبحث الثامن / هل يترتب على الرؤيا حكم شرعي .

- **الفصل الثاني : (آداب الرؤيا) وفيه ثلاثة مباحث :**

المبحث الأول : آداب تتعلق بالمسلم كي تصدق رؤياه .

المبحث الثاني : آداب الرؤيا الصالحة .

المبحث الثالث : آداب الرؤيا المكروهة .

- **الفصل الثالث : (تعبير الرؤيا) وفيه أربعة مباحث :**

المبحث الأول / ضوابط تعبير الرؤيا، وآدابه .

المبحث الثاني / السؤال عن الرؤيا .

المبحث الثالث / على من تقص الرؤيا .

المبحث الرابع / وقوع الرؤيا على ما تعبر به .

- **الفصل الرابع : (رؤى النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم) وفيه ثلاثة مباحث :**

المبحث الأول / رؤية النبي ﷺ في المنام .

المبحث الثاني / رؤى النبي ﷺ .

المبحث الثالث / رؤى الصحابة رضي الله عنهم .

- **الخاتمـــة :** وقد لخصت فيها أهم نتائج البحث .

- **الفهارس :** وفيها فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات .

أسأل الله سبحانه أن يجعل عملي خالصاً لوجهه، موافقاً لسنة نبيه محمد ﷺ وأن ينفع به المفيد والمستفيد إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتبـه

أحمـد بن سليمـان العـريني

القصـيم – البدائـع

١٤١٦/٦/٢٢هـ

التمهيـد

«حول حقيقة الرؤيا ، وأهميتها ، وما كتب فيها»

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحـث الأول : حقيقة الرؤيا ، والحلم والفرق بينهما .

المبحث الثانـي : أهمية الرؤيا ، ومنزلتها في الإسلام .

المبحث الثالث : وقفـة نقـد وتمحيـص .



المبحث الأول

«حقيقة الرؤيا والحلم والفرق بينهما»

الرؤيا : مفرد رؤى وهي ما يراه الإنسان في منامه .

ويقال : رأيت عنك رؤى حسنة، أي حلمتها . وأرأى الرجل : إذا كثرت رؤاه .

والحُلْم، والحُلُم : الرؤيا . والجمع أحلام، يقال : حلم يحلم : إذا رأى في المنام . وحلم به، وحلم عنه : رأى له رؤيا، أو رآه في النوم وتحلَّم : إذا ادعى الرؤيا كاذباً .

والرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء، لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن، وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبيح، ويستعمل كل واحد منهما موضع الآخر[(١)] .

إذن الأحلام والرؤيا من المترادفات، لكن غلبت الرؤيا في الخير، والحلم في غيره وهذا التفريق كما قال القاسمي -رحمه الله- : من المصطلحات التي سنها الشارع للفصل بين الحق والباطل، فكأنه كره أن يسمي ما كان من الله وما كان من الشيطان باسم واحد .[(٢)]

أما حقيقة الرؤيا فقال ابن القيم -رحمه الله : إنها أمثال مضروبة يضربها الملك الذي قد وكله الله بالرؤيا ليستدل الرائي بما ضرب له من المثل على نظيره ويعبر منه إلى شبهه . اهـ[(٣)]

---

(١) لسان العرب مادة حلم (١٢/ ١٤٥).

(٢) محاسن التأويل (٩/ ٣٥٤٦) .

(٣) إعلام الموقعين ١/ ٢٥٢ .

هذا ما عرفها به ابن القيم -رحمه الله - وهو كلام مختصر مفيد، وإلا فقد قال غير الإسلاميين فيها كلاماً كثيراً لا يحتاجه المؤمن، إذ أنه يصدق كل ما جاءه من الشرع صحيحاً صريحاً، لأن الشرع لا يتعارض مع العقل السليم البتة، ولسنا بحاجة إلى ما يتكلفه بعض المتكلفين في الكلام عن الرؤيا، أو ما ينكره بعض الملحدين، فالله سبحانه يخلق ما يشاء وهو على كل شيء قدير، وليس كل ما خلق الله أطلع عليه الإنسان، ونظير هذا كثير في الشرع والعقل.

أما عن الفرق بين الرؤيا والحلم من حيث الحقيقة، فقال ابن خلدون: ويظهر لك الفرق بين الرؤيا الصالحة وأضغاث الأحلام الكاذبة فإنها كلها صور في الخيال حالة النوم، ولكن إن كانت تلك الصور متنزلة من الروح العقلي المدرك فهو رؤيا، وإن كانت مأخوذة من الصور التي في الحافظة التي كان الخيال أودعها إياها منذ اليقظة فهي أضغاث أحلام اهـ[١].

قلت: ولعل التفريق مقتبس من قوله ﷺ: **«الرؤيا الصادقة من الله، والحلم من الشيطان»**[٢] وقد ذكر ابن حجر -رحمه الله تعالى- أن ظاهر هذا الحديث أن التي تضاف إلى الله لا يقال لها حلم، والتي تضاف إلى الشيطان لا يقال لها رؤيا، وهو تصرف شرعي وإلا فكل يسمى رؤيا، والكل بالنسبة إلى الخلق والتقدير من قبل الله، وأما إضافتها هنا إلى الله فللتشريف.[٣]

لكن يظهر لي - والعلم عند الله - أن هذا فرق عظيم، فأي فرق أعظم

(١) مقدمة ابن خلدون (٤٧٧).

(٢) رواه البخاري في كتاب التعبير، باب الرؤيا من الله (١٢/ ٣٨٥فتح) ومسلم في كتاب الرؤيا (١٥/ ١٦بشرح النووي).

(٣) فتح الباري ١٢/ ٣٨٦.

من كون هذه من الله، وتلك من الشيطان، ثم إن التفريق يمكن اعتباره غالباً من حال الرائي فهي تعطي معياراً للتفريق، فإذا علمنا حال الرائي من الصلاح أو ضده استطعنا الحكم عليها هل هي رؤيا أو أضغاث. وهذا فارق أغلبي كما ذكرت، وإلا فقد يرى الرجل الفاسق الرؤيا الصالحة، كما سيأتي بيانه إن شاء الله .

المبحث الثاني

«أهمية الرؤى، ومنزلتها في الإسلام»

إن منزلة الرؤى في الإسلام عظيمة؛ وأي منزلة أعظم من مجيئها في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

فها هو إبراهيم عليه السلام يعزم على ذبح ابنه من أجل رؤيا رآها، وها هو إسماعيل عليه السلام ينقاد لذلك[١] قال تعالى: **﴿فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين﴾** إلى آخر الآيات[٢] .

كما نجد الرؤيا تشغل جزءاً كبيراً من سورة يوسف، وما فيها من رؤيا يوسف عليه السلام ورؤيا صاحبي السجن ، ورؤيا الملك .

وفي سورة الأنفال نجد رؤياه ﷺ في غزوة بدر حينما رأى الكافرين قلة ليشجع الله المؤمنين على قتالهم[٣] .

وفي سورة الفتح نجد رؤياه ﷺ في دخوله مكة مع أصحابه معتمرين وتتحقق تلك الرؤيا في عام الفتح[٤] .

---

(١) والذبيح هو إسماعيل على أرجح الأقوال، انظر (زاد المعاد١/ ٧١) و(تفسير ابن كثير ٤/ ٢٠) و(أضواء البيان٦/ ٦٩٣).

(٢) سورة الصافات : الآية رقم ١٠٢ وما بعدها .

(٣) سورة الأنفال: الآية رقم ٤٣ .

(٤) سورة الفتح : الآية رقم ٢٧ .

وقـد امـتن الله علـى نبيه يوسف عليه السلام بتعليمة تأويل الرؤيا كـمـا فـي قـوله تعـالى : ﴿**وكـذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث**﴾[١] .

قال المفسرون إن المقصود بها الرؤيا[٢] .

لكن ليعلم أن رؤيا الأنبياء حق ووحي -كما سيأتي- فليست كرؤى سائر الناس وإنما ذكرت هذه الآيات التي تتعلق برؤى الأنبياء لأن فيها بياناً لمنزلة الرؤيا .

هذا وقد جاءت الرؤيا قبل الإسلام مشاركة في دلائل نبوة محمد ﷺ فقد روي عنه ﷺ أنه قال : «**إني عبد الله وخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل**[٣] **في طينته، وسأخبركم عن ذلك . دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى بي، ورؤيا أمي التي رأت وكذلك أمهات النبيين يرين وإن أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعته نوراً أضاءت له قصور الشام**»[٤] .

---

(١) سورة يوسف : الآية رقم ٦ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٩/ ١٢٩) وتفسير السعدي (٤/ ٦) .

(٣) منجدل : أي مضطجع وملقى على الأرض (لسان العرب مادة جدل ١١/ ١٠٤) والمعنى : أن الرسالة قد كتبت للرسول ﷺ قبل خلق آدم بل وقبل خلق السموات والأرض (من إفادات شيخنا ابن عثيمين وانظر كتاب لطائف المعارف ٨٣) .

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند ٢/ ١٢٧ والبيهقي في الدلائل ١/ ٨٠ والحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي (المستدرك مع التلخيص ٢/ ٦٠٠) وقال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني والبزار وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح غير سعيد بن سويد وقد وثقه ابن حبان وله شواهد تقويه (مجمع الزوائد ٨/ ٢٢٣) وحسن الألباني إسناده في السلسلة الصحيحة (١٥٤٦) .

والمطالع لأحاديث المصطفى ﷺ يجد الأحاديث في الرؤيا والثناء عليها كثيرة، ويكفي في فضلها والثناء عليها قوله ﷺ : **«الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»**[(١)] .

والأحاديث في فضلها كثيرة وهي موضوع البحث إن شاء الله تعالى وسوف تأتي مفصلة في أبوابها .

ومع هذا القدر العظيم للرؤيا فإن فيها من المنافع ما الله به عليم : فإذا تأملنا رؤيا رسول الله ﷺ في غزوة بدر كم حصل بها من منافع واندفع بها من مضار وكذلك رؤياه في الفتح كم حصل بها من زيادة إيمان وتم بها من كمال إيقان وكانت من آيات الله العظيمة، وانظر إلى رؤيا ملك مصر ورؤيا يوسف عليه السلام وما حصل بها من خيرات كثيرة ونعم غزيرة، واندفع بها ضرورات وحاجات، ورفع الله بها يوسف فوق العباد درجات، وتأمل رؤيا عبد الله بن زيد وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما في الآذان والإقامة[(٢)] وكيف صارت سبباً لشرع هذه الشعيرة العظيمة التي هي أعظم الشعائر الدينية .

ومرائي الأنبياء والصالحين لا يحصى ما اشتملت عليه من المنافع المهمة والثمرات الطيبة، وهي من جملة نعم الله على عبادة، ومن بشارات المؤمنين وتنبيهات الغافلين وتذكرة للمعرضين، وإقامة الحجة على المعاندين[(٣)] .

---

(١) رواه البخاري في التعبير، باب رؤيا الصالحين (١٢/ ٣٧٨ فتح الباري) ومسلم في كتاب الرؤيا (١٥/ ٢٢بشرح النووي) .

(٢) ستأتي رؤيا الأذان ص ٨٧ .

(٣) بهجة قلوب الأبرار (٢١٨) .

وعلى كل حال فالرؤيا فيها من بديع الله ولطفه ما يزيد المؤمن في إيمانه ولا خلاف في هذا بين أهل العلم والحق من أهل الرأي والأثر، ولا ينكر الرؤيا إلا أهل الإلحاد وشرذمة من المعتزلة[١] .

قال ابن عبد البر -رحمه الله- : وعلم تأويل الرؤيا من علوم الأنبياء وأهل الإيمان وحسبك بما أخبر الله من ذلك عن يوسف عليه السلام وما جاء في الآثار الصحاح فيها عن النبي ﷺ وأجمع أئمة الهدى من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين أهل السنة والجماعة على الإيمان بها وعلى أنها حكمة بالغة ونعمة يمن الله بها على من يشاء، وهي المبشرات الباقية بعد النبي ﷺ أ-هـ[٢] .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٩/ ١٢٤)، التمهيد ١/ ٢٨٥ .

(٢) التمهيد ٢٤/ ٤٩ .

المبحث الثالث

«وقفة نقد وتمحيص»

لاشك أنه لأهمية موضوع الرؤى والأحلام كثرت الكتابات فيه، خصوصاً في الآونة الأخيرة، فظهرت الكتب والمقالات في هذا الموضوع، منها الجيد، ومنها ما هو دون ذلك، ومنها ما لا يستحق النشر والقراءة، والكلام على هذه المسألة قد يطول، إذ المصنفات فيه تبلغ العشرات[١] ولا أستطيع الوقوف عند كل واحد منها إذ ليس هو المقصود من البحث. بل المقصود هو التنبيه على بعض الأمور المهمة :

فأقول إن كل من كتبوا في موضوع الرؤى والأحلام في عصرنا الحاضر لم يأتوا بجديد ولا أبالغ إذا قلت إن كل من كتبوا في هذا فهم عيال[٢] على ابن حجر العسقلاني[٣] -رحمه الله- وغيره من الشراح السابقين، فما يكاد كتاب من كتب شرح السنة يخلو من هذا الموضوع، وقد أجادوا -رحمهم الله- الكلام على الرؤيا، وأفادوا، ولكن الناس في صدود عن كتب أهل العلم المتقدمين إلا من رحم الله .

---

(١) وقد حصرها الأخ الفاضل خالد بن علي بن محمد في كتابه الرؤى والأحلام في ميزان الإسلام وتكلم عن بعضها بكلام جيد فمن أراد الاستزادة فليرجع إليه .

(٢) أي مفتقرين إليه (لسان العرب، مادة عال ١١/ ٤٨٨).

(٣) هو أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني من أئمة العلم والتاريخ، أصله من عسقلان بفلسطين، ولد سنة ٧٧٣هـ بالقاهرة ورحل إلى اليمن والحجاز لطلب الحديث، واشتهر فيه، وأصبح حافظ الإسلام في عصره، ولي القضاء بمصر، وله مؤلفات كثيرة منها (فتح الباري في شرح صحيح البخاري) و (بلوغ المرام من أدلة الأحكام) و (الإصابة في تمييز الصحابة) و (تهذيب التهذيب) توفي بالقاهرة سنة ٨٥٢هـ (الأعلام ١/ ١٧٨).

أما المتأخرون فمنهم من أجاد النقل وصياغة البحث، ومنهم من هو على خلاف ذلك، حتى إن بعضهم يتساهل في الأمانة العلمية وعزو الكلام إلى مصادره.

والطامة الكبرى في هذا أناس تخبطوا في الكلام على الرؤيا، فضلوا السبيل، ولم يهتدوا إلى الشرع الحكيم، فأتوا بخرافات وخزعبلات لا أصل لها، بل وأتوا بحكايات ساقطة، مناقضة للدين والأخلاق، والعجيب في الأمر أن من المسلمين العرب من عمل وأجهد نفسه على نقل وترجمة هذه الخرافات، التي لا يلام قائلها من الغربيين ونحوهم لأنه خارج عن الدين أصلاً. وعلى سبيل المثال مقال بعنوان (الأحلام والجنس)(١) ففيه من الكلام الساقط ما الله به عليم، وأمثال هذا المقال كثيرة، لا تستحق الحديث عنها لكن الخلاصة في القول أن المسلم يكفيه ما جاء به محمد ﷺ، بل ولا يسعه الخروج عنه إلا لما وافق وخضع للشريعة الإسلامية الغراء.

ومن القضايا التي تحتاج إلى وقفة نقد وتمحيص: نسبة الكتاب المشتهر لدى الناس (تفسير الأحلام) إلى ابن سيرين -رحمه الله-(٢).

فإن نسبة الكتاب له غير صحيحة وذلك لأنه باستقراء حياة ابن سيرين لم يرد عنه أنه ألف كتاباً، بل الذي ورد عنه أنه كان ينهى عن الكتابة ويكرهها، فقد روي عنه أنه قال: إياكم والكتب فإنما تاه من كان قبلكم، أو قال: ضل

---

(١) قائلة (كالفن -س -هول) وترجمة حسن أحمد حسن، وقد نشر في مجلة الجديد المصرية بتاريخ ١٨/ ١٠/ ١٩٧٣م.

(٢) هو محمد بن سيرين البصري، الأنصاري بالولاء، أبو بكر تابعي، إمام وقته في علوم الدين بالبصرة، ولد بها سنة ٣٣هـ، اشتهر بالورع وتعبير الرؤيا، توفي بالبصرة عام ١١٠هـ، (الأعلام ٦/ ١٥٤).

من كان قبلكم بالكتب، قال بكار بن محمد : لم يكن لجدي ولا لأبي ولا لابن عون كتاب فيه تمام حديث واحد ا-هـ[١].

قلت : وهذا لا ينفي شهرة ابن سيرين في تعبير الرؤيا فإن له شهرة لا تخفى على الكثيرين من الناس كما قال الذهبي -رحمه الله- : قد جاء عن ابن سيرين في التعبير عجائب يطول الكتاب بذكرها، وكان له في ذلك تأييد إلهي ا. هـ[٢].

لكن الذي يظهر والله أعلم أن طلاب ابن سيرين، ومن جاء بعده اجتهدوا في جمع تعبيره حتى خرجت بهذا الشكل فظن أنها من مؤلفاته[٣].

ومما يحتاج إلى وقفة نقد بل وتحذير : هو ما تعج به الساحة اليوم من معاجم لتفسير الأحلام، وتعبيرها فإن هذا -في نظري- لا يستقيم خصوصاً ما كان مستنبطاً من الكتاب والسنة، فكيف ينتزعون الاستدلال من الكتاب بهذه السهولة ويعبرون منه ما طاب لهم وحسن بدون ضوابط، فهذه قضية ليست بالسهلة، وإن كان هذا الاستنباط مسلم فيه كتعبير الخشبة بالنفاق والقوارير بالنساء على ما سيأتي بيانه لكن لا يسلم به لكل أحد بل لمن كان على جانب من العلم والتقوى والورع .

وكل من اعتقد أن هذه المعاجم تفيد فقد وهم؛ لأن من اشتهروا بالتعبير ذكروا أن التعبير يختلف باختلاف حال الرائي وظروفه وملابساته، فإذا رجعنا إلى هذه المعاجم فكيف نعرف حاله؟

---

(١) الطبقات الكبرى ٧/ ١٩٤ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٤/ ٦١٨ .

(٣) انظر كتاب : كتب حذر منها العلماء ٢/ ٢٨٢ .

فمن هنا تنتقض طريقة استعمال المعاجم، والكتب التي تعبر الرؤيا على وتيرة واحدة. فلا ينضبط في تعبير الرؤيا إلا عرضها على المعبر الحاذق الذي يدرك ويحيط بشروط التعبير كلها.

فها هو ابن سيرين يأتيه رجلان كل واحد منهما يذكر له أنه رأى في المنام أنه يؤذن فيقول للأول: أنت تحج، ويقول للآخر: أنت تسرق فتقطع يدك. فقيل له: كيف ذلك؟ فقال: رأيت على الأول علامات الصلاح فأولت قوله تعالى: ﴿**وأذن في الناس بالحج**﴾[1] ورأيت على الثاني علامات الخبث والفجور، فأولت قوله تعالى: ﴿**ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون**﴾[2].

فهذا هو الرجل الذي يستحق أن يكون معبراً صحيحاً. فمن كان على حذقه وذكائه فله أن ينتزع من الكتاب والسنة، ويعبر للناس أحلامهم، وإلا فليس الكتاب والسنة عرضة للعابثين، خصوصاً وأنه قد انتشر في وقتنا هذا التأليف في تلك المعاجم وتنوع، فتجد كثيراً من الناس، خصوصاً النساء والعوام يدخر عنده مثل هذا المعجم وينظر فيه كل ما رأى رؤيا، فيفسرها على وفق هذا المعجم، ولا شك أن الذي أوقع الناس في هذه المشكلة هم الذين ألفوا مثل هذه المعاجم حتى إن بعضهم تفنن في التأليف - والله من وراء قصدهم - فتجد البعض يؤلف في تفسير أحلام التشاؤم، والأخرى تؤلف في تفسير أحلام البنات خاصة، ومعظم هؤلاء يعولون على الكتاب المنسوب لابن سيرين -رحمه الله- وهذه طريقة منتقضة بما سبقت الإشارة

---

(١) سورة الحج: الآية رقم ٢٧.

(٢) سورة يوسف: الآية رقم ٧٠، وانظر شرح السنة ١٢/ ٢٢١.

إليه، وهي أيضاً من إهدار الطاقات، وتضييع الأوقات بما لا نفع من ورائه، بل بما قد يحدث ضرراً، فهي تحصر كل حلم رؤي بما في هذا المعجم أو الكتيب، مع عدم مراعاة حال الرائي، وهي من أهم الأمور في التعبير، فوالله إن السعيد من عرف سنة المصطفى ﷺ فهون على نفسه إذ ليس المسلم مجبراً على تفسير رؤياه، ولن يخرج عما كتب الله له، بل المهم أن يتأدب مع الرؤيا أياً كانت بآداب السنة المطهرة، والتي سأشير إليها إن شاء الله بالتفصيل . والله أعلم .

الفصل الأول

«أحكام عامة تتعلق بالرؤيا»

وفيه ثمانية مباحث :

المبحث الأول / الرؤيا جزء من أجزاء النبوة .

المبحث الثاني / لم يبق من النبوة إلا المبشرات .

المبحث الثالث / أصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثاً .

المبحث الرابع / إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب.

المبحث الخامس / الذي يكذب في حلمه .

المبحث السادس / أنواع الرؤى .

المبحث السابع / أقسام الناس بالنسبة للرؤيا .

المبحث الثامن / هل يترتب على الرؤيا حكم شرعي .

المبحث الأول

«الرؤيا جزء من أجزاء النبوة»

إن من تعظيم قدر الرؤيا والدلالة على أنها حق وصدق ما جاء في السنة المطهرة أنها من أجزاء النبوة .

وقد جاء في ذلك روايات متعددة منها الصحيح ومنها ما دونه، وأصحها على الإطلاق : ثلاث روايات وهي :-

الأولى : عن أنس بن مالك -رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : «الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»(١) .

الثانية : عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال : قال رسول الله ﷺ : «الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءاً من النبوة»(٢) .

الثالثة : حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- وفيه : «رؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءاً من النبوة . . »(٣) .

هذه أصح الروايات الواردة في الجزء، وقد تكلم الحافظ ابن حجر -رحمه الله- عن روايات الجزء وطرقها، وأوصلها إلى خمسة عشر لفظاً .(٤)

---

(١) تقدم تخريجه في التمهيد صـ١٨ .

(٢) رواه مسلم في كتاب الرؤيا (١٥/ ٢٤ مسلم بشرح النوي) .

(٣) رواه مسلم في كتاب الرؤيا (١٥/ ٢٠ بشرح النووي) .

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٢/ ٣٧٩ .

ولم أتكلم عن طرق هذه الروايات وأسانيدها، لأن ذلك ليس له كبير فائدة، بل الذي يهمنا منها هذه الروايات الثلاثة، وهي كما يقول النووي -رحمه الله- : المشهور ستة وأربعين والثانية خمسة وأربعين ، والثالثة سبعين جزءاً . أ. هـ[(١)]

وأقل هذه الروايات من ستة وعشرين، وأكثرها سبعون، وأصحها وأشهرها ستة وأربعون.[(٢)]

وقد تكلم العلماء -رحمهم الله- على هذه الروايات ومعانيها، فمنهم من سلك مسلك الترجيح بينها، فرجح بعضهم رواية (الستة والأربعين) لأنها أصح .

ولكن الترجيح لا يستقيم، إذ في الروايات ما هو صحيح وقد يكون أولى منها .

ومن العلماء من سلك مسلك الجمع بين الروايات، ولهم في ذلك أوجه متعددة، وسأكتفي بذكر القوي منها فقط . ولكن ينبغي أن نعرف أن اختلاف أعداد أجزاء النبوة في أحاديث الرؤيا لا يعتبر اضطراباً، وإنما هو اختلاف اعتبار مقادير تلك الأجزاء المذكورة .

ولا يتخيل أيضاً من الحديث أن رؤيا الصالح جزء من النبوة؛ فإن الرؤيا إنما هي جزء من أجزاء النبوة في حق الأنبياء، وليست في حق غيرهم من أجزاء النبوة .

---

(١) شرح النووي على مسلم ١٥/ ٢١ .

(٢) طرح التثريب شرح التقريب ٨/ ٢٠٩ .

فيكون المعنى أن الرؤيا الواقعة للصالح تشبه الرؤيا الواقعة للأنبياء التي هي في حقهم جزء من النبوة في الأنبياء .

أما عن الجمع بين الروايات : فقال بعضهم إن اختلاف الأجزاء تابع لحال صاحب الرؤيا فالمؤمن الصالح تكون نسبة رؤياه من ستة وأربعين، والفاجر من سبعين .

ولهذا لم يشترط في رواية السبعين في وصف الرائي ما اشترط في وصف الرائي في الرواية المذكور فيها من ستة وأربعين جزءاً وهو كونه صالحاً .[١]

وقال بعضهم : إن الرسول ﷺ أراد بذلك رؤيا الأنبياء عليهم السلام، فمنهم من رؤياه جزء من ستة وأربعين جزءاً من أجزاء نبوته وخصائصه وفضائله ومنهم من رؤياه جزء من سبعين جزءاً من نبوته وخصائصه وفضائله .[٢]

وقال بعضهم : إن المراد أن ثمرة المنامات الخبر بالغيب لا أكثر، وإن تبع ذلك إنذارات وبشرى، والإخبار بالغيب أحد ثمرات النبوة وأحد فوائدها، وهو بجنب فوائد النبوة والمقصود منها يسير .[٣]

والذي يظهر لي والله أعلم أن الوجه الأخير هو المتجه خصوصاً إذا علمنا أنه ليس كل ما خفي علينا حكمته لا يلزمنا حجته، فهذه أعداد

---

(١) طرح التثريب ٨/ ٢٠٩ وما بعدها بتصرف، التمهيد ١/ ٢٨٣، الآداب الشرعية والمنح المرعية ٣/ ٤٤٦ .

(٢) الفصل في الملل والنحل ٥/ ١٢٤ .

(٣) فتح الباري ١٢/ ٣٨١ بتصرف .

الركعات وأيام الصيام، ورمي الجمرات لم نصل من علمها إلى ما يوجب حصرها تحت أعدادها ولم يقدح ذلك في موجب اعتقادنا للزومها .[١]

وقد تكلم بعض العلماء في الجمع بين هذه الروايات بما لا دليل عليه، وبما لا يطمئن له القلب ونحن لم نتعبد بمعرفة هذه الأشياء والأمر فيها واسع ولله الحمد، فالمقصود هو معرفة قدر الرؤيا ومكانتها في الإسلام وأنها حق، والمؤمن الحق يقبل كل ما جاءه صحيحاً عن الله سبحانه من غير بحث عن العلل والأسباب .

---

(١) فتح الباري ١٢/ ٣٨١ بتصرف .

المبحث الثاني

«لم يبق من النبوة إلا المبشرات»

لقد جاء في السنة النبوية ما يبين مهام الرؤيا ووظائفها، ومن تلك الوظائف أنها تبشير للمؤمنين، فقد صح عن رسول الله ﷺ من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لم يبق من النبوة إلا المبشرات**[١] قالوا: وما المبشرات؟ قال: **الرؤيا الصالحة»**[٢].

وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الرسالة والنبوة قد انقطعت، فلا رسول بعدي ولا نبي»** قال فشق ذلك على الناس - أي انقطاع النبوة والرسالة - فقال: **«لكن المبشرات»** قالوا: يا رسول الله وما المبشرات؟ قال: **«رؤيا المسلم، وهي جزء من أجزاء النبوة»**[٣].

وفي حديث عائشة -رضي الله عنها- أن النبي ﷺ قال: **«لا يبقى بعدي من النبوة شيء، إلا المبشرات»** قالوا: يا رسول الله ما المبشرات؟ قال: **«الرؤيا الصالحة يراها العبد أو ترى له»**[٤].

---

(١) جمع مبشرة وهي البشرى، والبشارة بالضم: ما يعطى البشير، وبالكسر: الاسم، لأنها تظهر طلاقة الإنسان وفرحه. (النهاية ١/ ١٢٩).

(٢) رواه البخاري في التعبير، باب المبشرات (١٢/ ٣٩١ الفتح).

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب الرؤيا، باب ذهبت النبوة وبقيت المبشرات، وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث المختار بن فلفل ٧/ ٤٦، وأحمد في المسند ٣/ ٢٦٧، والحاكم في المستدرك وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي (٤/ ٣٩١ المستدرك مع التخليص) وصححه الألباني في الإرواء ٨/ ١٢٨.

(٤) رواه الإمام أحمد ٦/ ١٢٩، وقال عنه الهيثمي في المجمع: رجاله رجال الصحيح ٧/ ١٧٢.

وجاء أيضاً في حديث عبادة بن الصامت-رضي الله عنه- قال : سألت رسول الله ﷺ عن قول الله سبحانه : **﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾**(١) .

قال : «هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له»(٢) .

وقد كرر ذلك ﷺ في مرض موته، كما صح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : كشف رسول الله ﷺ الستر ورأسه معصوب في مرض موته الذي مات فيه، والناس صفوف خلف أبي بكر فقال : **«اللهم هل بلغت** [ثلاث مرات] **إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا يراها العبد أو ترى له . . .»**(٣) .

ففي هذه الأحاديث بشارة من الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام للمؤمنين ببقاء ما يتحفهم ويؤنسهم من أجزاء النبوة، مما فيه بشارة للرائي والمرئي له . وقد جاءت أحاديث كثيرة في المبشرات، لكني اكتفيت بهذه الأحاديث لأن غيرها مما جاء في هذا الباب بمعناها، وقد يكون بعضها ضعيفاً، ففي ما ذكر ما يكفي ويشفي في بيان وظيفة الرؤيا المهمة، وهدفها الأسمى، وهي ما أجراه الله عليها من بشائر للمؤمنين في هذه الحياة كرامة لهم .

---

(١) سورة يونس : الآية رقم ٦٤ .

(٢) رواه مالك في الموطأ، كتاب التعبير ٢/ ٩٥٨، والترمذي وحسنه في كتاب الرؤيا، باب قوله (لهم البشرى) ٧/ ٤٧، وابن ماجة في كتاب التعبير، باب الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة ٢/ ٣٣٨ وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (المستدرك مع التلخيص ٤/ ٣٩١) وأخرجه ابن جرير في تفسيره ١١/ ١٣٤ .

(٣) رواه مسلم في كتاب الصلاة، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود (٤/ ١٩٨ بشرح النووي) .

وقد يقع من الرؤيا ما يخالف البشارة، فتكون منذرة وهي صادقة، فيكون التعبير بالمبشرات خرج مخرج الغالب، وإلا فيحصل منها ما يكون منذراً للمؤمن رفقاً به ليستعد لما يقع قبل وقوعه.[١]

ومن لطائف ما يذكر من هذا النوع: ما روي أن الشافعي -رحمه الله- رأى وهو بمصر رؤيا لأحمد بن حنبل -رحمه الله- تدل على محنته، فكتب إليه بذلك ليستعد لذلك.[٢]

(١) فتح الباري ١٢/ ٣٩٢.
(٢) الجامع لأحكام القرآن ٩/ ١٢٧.

المبحث الثالث

«أصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثاً»

إن مما أخبر به رسول الهدى ﷺ أن من الرؤيا ما يصدق ومنها ما لا يصدق فلا بد أن يفرق الإنسان بين ما جاءه من الله، وما كان من أضغاث الشيطان وتلاعبه.

والرؤيا الصادقة لها شروط عدة، ومن جملة ما يشترط لها أن يكون صاحبها صادقاً في يقظته، ومصداق ذلك ما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً، والرؤيا ثلاثة: رؤيا بشرى من الله عز وجل، ورؤيا مما يحدث الإنسان نفسه، ورؤيا من تحزين الشيطان، فإذا رأى أحدكم ما يكره فلا يحدث به، وليقم وليصل، والقيد في المنام ثبات في الدين والغل أكرهه»**(١).

ففي هذا الحديث برزت أهمية الصدق الذي دعا إليه الرسول ﷺ وأمر به كما في الصحيحين من حديث ابن مسعود - رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: **«إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور**

---

(١) رواه البخاري في كتاب التعبير، باب القيد في المنام (١٢/ ٤٢٢ فتح الباري) ومسلم في كتاب الرؤيا (١٥/ ٢٠ بشرح النووي) وقال الخطيب عن هذا الحديث: والمتن كله مرفوع إلا ذكر القيد والغل فإنه مدرج من قول أبي هريرة. أ-هـ، وقال بعضهم إنه مدرج من كلام ابن سيرين (معالم السنن ٥/ ٢٨٢، فتح الباري ١٢/ ٤٢٧).

يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»[(١)] .

فدل الحديث على فضل الصدق وأثره على صاحبه حتى في منامه .

فلذلك لا يوثق إلا برؤيا الرجل الصالح الصادق، وأما من كثر كذبه فالغالب ألا تصدق رؤياه، ومن كثر فساده ومعاصيه أظلم قلبه فكان ما يراه أضغاث أحلام ولذلك حث الرسول ﷺ على الطهارة قبل النوم، وأن ينام المسلم طاهراً[(٢)] وهو إشارة إلى طهارة الباطن أيضاً فهو أصل، وطهارة الظاهر بمنزلة التتمة والتكملة لها .[(٣)]

والسبب والله أعلم في كون أصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثاً ، لأن من كثر صدقه تنور قلبه، وقوي إدراكه، فانتقشت فيه المعاني على وجه الصحة فمن كان غالب حاله الصدق في يقظته استصحب ذلك في نومه فلا يرى إلا صدقاً، بخلاف الكاذب والمخلط فإنه يفسد قلبه ويظلم فلا يرى إلا تخليطاً وأضغاثاً .

وقد يندر في المنام أحياناً فيرى الصادق ما لا يصح، ويرى الكاذب ما يصح لكن الأغلب خلاف ذلك، والعلم عند الله .[(٤)]

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ (١٠/ ٥٢٣ فتح الباري)، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله (١٦/ ١٦٠ بشرح النووي).

(٢) كما في حديث البراء بن عازب -رضي الله عنه- قال : قال النبي ﷺ : «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن . . . » الحديث أخرجه البخاري في كتاب الوضوء، باب فضل من بات على الوضوء (١/ ٤٢٦ فتح الباري).

(٣) إحياء علوم الدين بشرحه اتحاف السادة المتقين ١٤/ ٣٨٠ .

(٤) فتح الباري ١٢/ ٤٢٣ .

المبحث الرابع

«إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب»

إن مما أخبر عنه المصطفى ﷺ أنه في آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب، وقد جاء ذلك في الصحيحين من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: **«إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب...»**[(١)]

وقد اختلف العلماء في معنى اقتراب الزمان في الحديث، وأشهر الأقوال: قولان :-

الأول: أن المراد تقارب زمان الليل وزمان النهار، وهو وقت استوائهما أيام الربيع - والمعبرون يقولون: أصدق الرؤيا ما كان وقت اعتدال الليل والنهار وإدراك الثمار.

الثاني: أن المراد باقتراب الزمان انتهاء مدته، إذا دنا قيام الساعة.

وهذا هو الراجح -والله أعلم- لأنه لو كان المراد القول الأول لما اختص به المؤمن، ولما جاء في سنن الترمذي من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- «في آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب»[(٢)].

---

(١) متفق عليه، وقد تقدم تخريجه صـ٣٤.

(٢) رواه الترمذي في كتاب الرؤيا، باب ما جاء في رؤيا النبي ﷺ في الميزان والدلو (٧/٥٦).

وقد رجح هذا القول -الثاني- ابن حجر -رحمه الله- فقال : والمراد به اقتراب الساعة قطعاً . أ-هـ[١]

ورجحه أيضاً فضيلة شيخنا محمد بن عثيمين حفظه الله .

وفي الحديث تبشير للمؤمنين في آخر الزمان بصدق روياهم حيث نفى النبي ﷺ الكذب عنها ، لأن حرف النفي الداخل على كاد ينفي قرب حصوله والنافي لقرب حصول الشيء أدل على نفيه نفسه .[٢]

والحكمة -والله أعلم- من هذه الكرامة للمؤمنين : لأنه في آخر الزمان يذهب أهل العلم بأمور الديانة ، وتتعذر النبوة في هذه الأمة ، فعوض المؤمنون بالرؤيا الصادقة ليجدد لهم ما قد درس من العلم .

أو لأن المؤمنين يقل عددهم ويغلب الكفر والجهل والفسق على الموجودين ، فيؤنس الله المؤمن ويعينه بالرؤيا الصادقة إكراماً له وتسلية .[٣]

---

(١) فتح الباري ١٢/ ٤٢٣ .

(٢) فتح الباري ١٢/ ٤٢٣ .

(٣) مرجع سابق ١٢/ ٤٢٤ .

المبحث الخامس

«الذي يكذب في حلمه»

من حكمة الله سبحانه وتعالى في الحفاظ على الرؤيا، لتبقى في منزلتها الرفيعة محفوظة من تلاعب الكاذبين أن حرم الكذب فيها كما حرمه في اليقظة وقد صح ذلك على لسان رسول الهدى ﷺ من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه ﷺ قال: **«من تحلم[١] بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين، ولن يفعل، ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون أو يفرون منه صب في أذنه الآنك[٢] يوم القيامة، ومن صور صورة عذب وكلف أن ينفخ فيها وليس بنافخ»**[٣]

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: **«مِن أفرى الفرى[٤] أن يري عينه ما لم تر»**[٥].

ففي هذين الحديثين وغيرهما مما في السنن وغيرها وعيد شديد على من كذب في حلمه. وقوله: «يعقد بين شعيرتين» أي يفتل إحداهما بالأخرى. وهذا نوع من التعذيب لأنه لا يمكن، فهو كناية عن التعذيب وليس التكليف المصطلح.[٦]

والتشديد على من كذب في رؤياه مع أن الكذب في اليقظة قد يكون أشد

---

(١) أي تكلف الحلم (فتح الباري ١٢/ ٤٤٦).

(٢) الرصاص (النهاية ١/ ٧٧).

(٣) و(٥) رواه البخاري في كتاب التعبير، باب من كذب في حلمه (١٢/ ٤٤٦ فتح الباري).

(٤) و(٦) فتح الباري ١٢/ ٤٤٦.

مفسدة، لأن الكذب في المنام كذب على الله أنه أراه ما لم يره، والكذب على الله أشد من الكذب على المخلوقين .

وسبب كونه كذباً على الله : لأن الرؤيا جزء من النبوة -كما تقدم- وما كان من النبوة فهو من قبل الله سبحانه .

وقد ذكر بعض أهل العلم مناسبة لطيفة في هذا الوعيد للكاذب في حلمه، وللمصور وهي أن الرؤيا خلق من الله وهي صورة معنوية، فأدخل بكذبه صورة لم تقع كما أدخل المصور في الوجود صورة ليست حقيقية؛ لأن الصورة الحقيقية هي التي فيها الروح فكلف صاحب الصورة اللطيفة أمراً لطيفاً وهو الاتصال المعبر عنه بالعقد بين الشعيرتين وكلف صاحب الصورة الكثيفة أمراً شديداً وهو أن يتم ما خلقه بزعمه بنفخ الروح فيه، فوقع وعيد كل منهما بأن يعذب حتى يفعل ما كلف به، وهو ليس بفاعل فصار كناية عن التعذيب على الدوام .

والحكمة من هذا الوعيد -والعلم عند الله- أن الأول كذب على جنس النبوة، والثاني نازع الخالق في قدرته .(١)

ومما يروى في هذا المعنى : أن رجلاً قص على ابن سيرين -رحمه الله- فقال : رأيت كأن بيدي قدحاً من زجاج فيه ماء، فانكسر القدح وبقي الماء، فقال له : اتق الله فإنك لم تر شيئاً، فقال : سبحان الله . قال ابن سيرين : فمن كذب فما عليَّ، ستلد امرأتك وتموت ويبقى ولدها، فلما خرج الرجل قال : والله ما رأيت شيئاً، فما لبث أن ولد له، وماتت امرأته .(٢)

---

(١) فتح الباري ١٢/ ٤٤٧ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٤/ ٦١٧ .

فيجب على المسلم أن يحذر أشد الحذر من الوقوع في محارم الله ، وأن يجتنب الكذب في اليقظة والمنام ، فإن الكذب لا يأتي بخير ، وخصوصاً الكذب في الرؤيا ، فإن الوعيد فيه شديد . فلا يجوز للمسلم أن يكذب في الرؤيا مهما كان الأمر ، ومهما دعت الحاجة كما يزعم بعض الناس أنه يأتي بها من باب الموعظة والنصح أو الإصلاح ، فهذا أمر مرفوض ، إذ في الكتاب والسنة من أساليب التأثير والمواعظ ما فيه كفاية عن الكذب ، فيسع المسلم ما وسع الصحابة قبله والتابعين لهم بإحسان ، والله أعلم .

المبحث السادس

«أنـــــواع الـــــرؤى»

ينبغي للمسلم أن يعلم أن الرؤى أنواع متعددة، عدها أهل العلم اعتماداً على ما جاء في السنة المطهرة، كما في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: **«.. والرؤيا ثلاثة: رؤيا بشرى من الله عز وجل، ورؤيا مما يحدث الإنسان نفسه، ورؤيا من تحزين الشيطان، فإذا رأى أحدكم ما يكره فلا يحدث به، وليقم وليصل، والقيد في المنام ثبات في الدين، وأكره الغل»**[(١)] .

وصح أيضاً من حديث عوف بن مالك -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: **«إن الرؤيا ثلاث: منها أهاويل من الشيطان ليحزن بها ابن آدم، ومنها ما يهم به الرجل في يقظته فيراه في منامه، ومنها جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة»** فقيل له أنت سمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال: أنا سمعته من رسول الله ﷺ ، أنا سمعته من رسول الله ﷺ [(٢)] .

وقد اختلف أهل العلم في التقسيم الوارد في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- هل هو من كلام النبي ﷺ ، أو إدراج في الحديث[(٣)] .

---

(١) متفق عليه، وقد تقدم بتمامه وتخريجه صـ٣٤ .

(٢) رواه ابن ماجة في كتاب التعبير، باب الرؤيا ثلاث، وصححه الألباني (٢/ ٣٤٠ صحيح سنن ابن ماجة).

(٣) الإدراج: أن يذكر الصحابي أو من بعده عقيب ما يرويه من الحديث كلاماً من عند نفسه، فيرويه من بعده موصولاً بالحديث غير فاصل بينهما بذكر قائل (علوم الحديث لابن الصلاح ص٩٥).

لكن الذي يظهر من كلام الشراح أنه من كلام النبي ﷺ ، وليس إدراجاً، إذ يقول الخطيب -رحمه الله- : والمتن كله مرفوع إلا ذكر القيد والغل فإنه إدراج في الخبر من كلام أبي هريرة . أ-هـ(١)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «ثم ساق حديث أبي هريرة المتقدم فقال بعده»: وقد قيل : إن هذا من كلام ابن سيرين، لكن تقسيم الرؤيا إلى نوعين، نوع من الله، ونوع من الشيطان صحيح عن النبي ﷺ بلا ريب . أ-هـ(٢)

وعلى هذا يمكن حصر أنواع الرؤيا استنباطاً من السنة فيما يلي :-

أولاً : الرؤيا الصالحة، وهي بشرى من الله، وتعتبر جزءاً من أجزاء النبوة كرؤيا الأنبياء والصالحين ونحوهم، وقد تقع لغيرهم بندور .

ثانياً : الأضغاث، ويدخل تحتها أنواع كثيرة :

منها : أهاويل وتلاعب من الشيطان ليحزن بها ابن آدم كمن رأى أنه قطع رأسه وهذا ما ورد في حديث الرجل الذي قال للنبي ﷺ : رأيت فيما يرى النائم البارحة كأن عنقي ضربت فسقط رأسي فاتبعته فأخذته ثم أعدته مكانه، فقال النبي ﷺ : **«إذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه فلا يحدثن به الناس»**(٣)

ومن الأضغاث وتلاعب الشيطان : الاحتلام في المنام .

---

(١) فتح الباري ١٢/ ٤٢٧ .

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٧/ ٥٢٢ .

(٣) رواه مسلم في كتاب الرؤيا ١٥/ ٢٧ بشرح النووي .

ومنهـا أن يرى النائم بعض الملائكة تأمـره أن يفـعل المحـرم ونحـوه من المحال .[١]

ومنها ما يحدث المرء به نفسه ويهم به في يقظته فيراه في منامه، أو يتمناه فيراه في المنام .

ومنها مـا يعتاده الرائي في اليـقظة، كمن كانت عادته أن يأكل في وقت فنام فيه فرأى أنه يأكل .[٢]

هذا ما يمكن إيراده حول أنواع الرؤى والأحلام، ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن ما كان منها من الأضغاث وتلاعب الشيطان فلا يؤبه به، ولا يعبر، وسوف يأتي ذكر علاجه إن شاء الله في آداب الرؤيا، فالذي يعبر منها هو الصحيح وهو ما أتى به ملك الرؤيا من عند الله عز وجل .[٣]

---

(١) وهذا أخطرها، وهو ما يقع فيه غلاة الصوفية، والعياذ بالله ممن يزعمون أنهم أولياء الله وهم خارجون عن الدين .

(٢) ملخصاً من فتح الباري ١٢/ ٣٧١ .

(٣) انظر الفروق ٤/ ٢٤١ .

المبحث السابع

«أقسام الناس بالنسبة للرؤيا»

مما لا شك فيه أن الناس يختلفون في الرؤى، فليسوا على درجة واحدة، وذلك تبعاً لاختلاف منازلهم، فمنزلة النبي، ومنزلة العالم، والذي اشتهر بالصدق والتقوى مختلفة تماماً عمن اشتهر بالتخليط أو البدعة ونحو ذلك. وهذا الأمر يكاد يكون فطرياً عند الناس، ولاشك أن هذا له أصل في السنة المطهرة، وهو قول النبي ﷺ **«وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً»**(١)

وقال عليه الصلاة والسلام: **«الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»**(٢)

وثبت عن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءته مثل فلق الصبح»(٣)

وقال تعالى: **﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق..﴾**(٤) وذلك في روياه ﷺ في فتح مكة، وصدقت بعدما يزيد على عام.

فمن هذه النصوص يتضح أن الرؤيا ليست على ميزان واحد، بل على

---

(١) متفق عليه، وقد تقم تخريجه صـ٣٤.

(٢) متفق عليه، وقد تقدم تخريجه صـ١٨.

(٣) رواه البخاري في التعبير، باب أول ما بدئ به الرسول ﷺ من الوحي (١٢/ ٣٦٨ فتح الباري).

(٤) سورة الفتح: الآية رقم ٢٧.

اختلاف الرائي ، فلذلك قسمها العلماء -رحمهم الله- تقسيماً بديعاً ، يظهر أنهم استفادوه من مجموع النصوص الواردة في هذا الشأن ، وإلا فالرسول ﷺ لم يقسم الناس في الرؤيا كما قسم أنواع الرؤيا -فيما سبق- ولذلك قال أهل العلم إن الناس في الرؤيا على ثلاث درجات :

١ **الأنبياء** . ورؤياهم كلها صدق ووحي ، وقد يقع فيها ما يحتاج إلى تعبير .

٢ **الصالحون** . والأغلب على رؤياهم الصدق ، وقد يقع فيها ما يحتاج إلى تعبير .

٣ **من عداهم** . ويقع في رؤياهم الصدق والأضغاث ، وهم على ثلاثة أقسام :-

أ - **مستورون** . والغالب استواء الحال في حقهم .

ب - **فسقة** . والغالب على رؤياهم الأضغاث ، ويقل فيها الصدق .

جـ - **كفار** . ويندر في رؤياهم الصدق جداً .[1]

فهذه هي أقسام الناس في الرؤيا تنزيلاً على النصوص الواردة ، وقد تقع رؤيا صادقة من بعض الكفار ، كما في رؤيا صاحبي السجن وملكهما مع يوسف عليه السلام ، وغير ذلك ، لكن إن صدقت بعض الأحيان فليست من الوحي ولا من النبوة ، إذ ليس كل من صدق في حديث عن غيب يكون خبره ذلك نبوة .[2]

---

(١) فتح الباري ١٢/ ٣٧٩ بتصرف .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٩/ ١٢٤ ، التمهيد ١/ ٢٨٥ .

المبحث الثامن

«هل يترتب على الرؤيا حكم شرعي»

لما كانت الرؤيا بهذه المنزلة العظيمة، والمرتبة الشريفة، فقد يزعم بعض الناس أن لها تأثيراً في الأحكام الشرعية، والصحيح خلاف ذلك، فإن الشرع قد كمل في عهد النبوة، ولم يحتج إلى من يكمله أو يزيد عليه، في اليقظة أو المنام، فالرؤيا ليست من مصادر التشريع، ولا يتجدد معها حكم شرعي البتة، لأن حالة النوم ليست حالة ضبط وتحقيق، والشيطان حريص على اضلال ابن آدم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فالشيطان قد يتمثل للإنسان ويخيل له أنه ربه أو أنه أحد الملائكة فيأمره بفعل محرم أو ترك واجب، فيضله بذلك وهو على اعتقاد أنه من المكرمين .

وممن انخدعوا في هذا الباب فضلوا وأضلوا : غلاة الصوفية، إذ يقول الشاطبي -رحمه الله- في الرد عليهم عند احتجاجهم بالمنامات : فلربما قال بعضهم : رأيت النبي ﷺ في النوم فقال لي كذا وأمرني بكذا فيعمل بها معرضاً عن الحدود الموضوعة في الشريعة وهو خطأ، لأن الرؤيا من غير الأنبياء لا يحكم بها شرعاً على حال إلا أن تعرض على ما في أيدينا من الأحكام الشرعية فإن سوغتها عمل بمقتضاها وإلا وجب تركها والإعراض عنها، وإنما فائدتها البشارة أو النذارة خاصة، وأما استفادة الأحكام فلا . . . وعلى الجملة فلا يستدل بالرؤيا في الأحكام إلا ضعيف المُنَّة[1]، نعم يأتي المرئي تأنيساً وبشارة ونذارة خاصة بحيث لا يقطعون بمقتضاها حكماً، ولا

---

(١) المُنَّة : القوة (مختار الصحاح ٦٣٦ مادة منّ).

يبنون عليها أصلاً، وهو الاعتدال في أخذها حسبما فهم من الشرع فيها. والله أعلم. أ-هـ [١]

فمن كلامه -رحمه الله- يتبين أن الرؤيا لا يعتمد عليها في التشريع والتنفيذ في الأحكام إذا كان فيها أمر أو نهي، وأما ما ليس فيه أمر ولا نهي فيستفاد منه الاستئناس والاستظهار. حاشاً رؤيا الأنبياء -عليهم السلام- فإنها كلها وحي مقطوع على صحته، كرؤيا إبراهيم -عليه السلام- ولو رأى ذلك غير نبي في الرؤيا فأنفذه في اليقظة لكان فاسقاً عابثاً، أو مجنوناً ذاهب التمييز بلا شك. [٢]

وقال ابن القيم -رحمه الله- ورؤيا الأنبياء وحي، فإنها معصومة من الشياطين، وهذا باتفاق الأمة، ولهذا أقدم الخليل على ذبح ابنه عليهما السلام بالرؤيا.

وأما رؤيا غيرهم؛ فتعرض على الوحي الصريح، فإن وافقته وإلا لم يعمل بها، فإن قيل: فما تقولون إذا كانت رؤيا صادقة أو تواطأت؟ قلنا: متى كانت كذلك استحال مخالفتها للوحي، بل لا تكون إلا مطابقة، منبهة عليه أو منبهة على اندراج قضية خاصة في حكمه لم يعرف الرائي اندراجها فيتنبه بالرؤيا على ذلك أ-هـ [٣]

---

(١) الاعتصام ١/ ٢٦٠ وجاء في مجموع فتاوى ابن تيمية ١١/ ٣٣٩ ما نصه «وكثير من المتصوفة والفقراء يبني على منامات وأذواق وخيالات يعتقدها كشفاً، وهي خيالات غير مطابقة وأوهام غير صادقة **﴿إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً﴾**».

(٢) الفصل في الملل والنحل ٥/ ١٢٤.

(٣) مدارج السالكين ١/ ٧٥.

وقد يقول قائل : إن الأذان ثبت بطريق الرؤيا[١] فيقال له : إن الحديث ثبت به تشريع الأذان بتواطؤ الصحابة -رضوان الله عليهم- وإقرار النبي ﷺ على ذلك، فالعبرة بإقراره ﷺ ، وإنما تشريع الأذان بالرؤيا حكمة -من الله لإعلاء شأنها، ولرفع ذكر النبي ﷺ على لسان غيره وهم الصحابة رضي الله عنهم وأنى للصوفية ومن حذا حذوهم إقراره ﷺ في هذا الزمان على فرض أن ما يفعلون صحيح .

إذن لا يمكن أن يثبت بالرؤيا حكم شرعي ، حتى ولو رأى النبي ﷺ فقد يقول قائل : أنا رأيت النبي ﷺ وأمرني بكذا، وهو حكم يخالف الشريعة فهذا مردود بلا شك؛ لأن الشرع الذي شرعه الله لنا على لسان نبينا ﷺ قد كمله الله عز وجل فقال : ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم**﴾[٢] ولم يأتنا دليل على أن رؤيته في النوم بعد موته ﷺ إذا قال فيها بقول أو فعل فعلاً يكون دليلاً وحجة، بل قبضه الله إليه بعد أن كمل الله لهذه الأمة دينها على لسانه ﷺ ولم يبق بعد ذلك حاجة للأمة في أمر دينها .[٣]

قال النووي -رحمه الله- : لو كانت ليلة الثلاثين من شعبان ولم ير الناس الهلال فرأى إنسان النبي ﷺ في المنام فقال له : الليلة أول رمضان لم يصح الصوم بهذا المنام لا لصاحب المنام، ولا لغيره . أ-هـ[٤]

---

(١) وسوف يأتي بحث رؤيا الأذان صـ٨٧ .

(٢) سورة المائدة : الآية رقم ٣ .

(٣) انظر إرشاد الفحول ٢١٩ .

(٤) المجموع شرح المهذب ٦/ ٢٩٢ .

وقد يستشكل بعض الناس إجازة وصية ثابت بن قيس -رضي الله عنه-[١] بعد موته، لما جاء أنه لما استشهد في اليمامة وكان عليه درع له نفيسة فمر به رجل من المسلمين فأخذها، فبينما رجل من المسلمين نائم إذ أتاه في منامه فقال له: أوصيك بوصية فإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه: إني لما قتلت مر بي رجل من المسلمين وأخذ درعي، ومنزله في أقصى الناس، وعند خبائه فرس يستن في طوله[٢] وقد كفأ على الدرع برمة[٣] وفوق البرمة رحل، فأت خالداً فمره أن يبعث إلى درعي فيأخذها فإذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق فقل له: إن عليَّ من الدين كذا وكذا، وفلان من رقيقي عتيق، فأتى الرجل خالداً فأخبره، فبعث إلى الدرع فأتي بها، وحدث أبا بكر برؤياه فأجاز وصيته.

لذا قيل: لا يعلم أحد أجيزت وصيته بعد موته إلا ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه.[٤] فهذه رؤيا عجيبة، وقد ثبت بها حكم شرعي

---

(١) ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي الأنصاري، صحابي، شهد أحداً وما بعدها، وكان خطيب رسول الله ﷺ، قتل يوم اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر (الأعلام ٢/ ٩٨).

(٢) يستن: أي يمرح، والطول: الحبل يشد أحد طرفيه في وتد، والآخر في يد الفرس (النهاية ٣/ ١٤٥).

(٣) البرمة: القدر مطلقاً، وهي في الأصل المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز (النهاية ١/ ١٢١).

(٤) ذكر هذه القصة الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في الإصابة ١/ ٢٠٣ وقد رواها الحاكم في المستدرك وصححها ووافقه الذهبي (المستدرك مع التخليص ٣/ ٢٣٥) والبيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٣٥٦.

وذكرها الهيثمي في المجمع وقال: رواه الطبراني وبنت ثابت لم أعرفها، وبقية رجاله رجال الصحيح، والظاهر أن بنت ثابت صحابية فإنها قالت: سمعت أبي، والله أعلم (مجمع الزوائد ٩/ ٣٢٢).

حساس، ولا مانع من هذا، فهي لم تخالف الشرع، وقد أثبتت وأجيزت لما احتف بها من القرائن الدالة على صدقها، ويمكن أن يقاس عليها كل ما كان مثلها، فكل رؤيا تحتف بها قرائن تدل على صدقها فلا مانع من إجازتها.[١]

فالرؤيا إذا لم تخالف الشرع فهي معتبرة، وكثيراً ما تكون من هذا النوع فتبشر المؤمن أو تحذره.

---

(١) ذكر لي ذلك شيخنا محمد بن صالح العثيمين حفظه الله.

الفصل الثاني

«آداب الرؤيـــــــــا»

وفيه ثلاثة مباحث :

المبـحث الأول / آداب تتعلق بالمسلم كي تصدق رؤياه .

المبحث الثاني / آداب الرويا الصالحة .

المبحث الثالث / آداب الرؤيا المكروهة .



المبحث الأول

«آداب تتعلق بالمسلم كي تصدق رؤياه»

إذا عرفنا أهمية الرؤيا ومنزلتها وأن فيها ما يصدق وما يكذب، فينبغي للمسلم أن يتحلى بالآداب التي تساعده على صدق رؤياه، كي تكون تبشيراً له وخيراً، فإن الرؤيا لها منزلة عالية لا ينالها كل إنسان، بل هي لمن استحقها من المؤمنين.

قال ابن القيم -رحمه الله- : ومن أراد أن تصدق رؤياه فليتحر الصدق وأكل الحلال والمحافظة على الأوامر، والنواهي، ولينم على طهارة كاملة، مستقبل القبلة، ويذكر الله حتى تغلبه عينه، فإن رؤياه لا تكذب البتة، وأصدق الرؤيا ما كان بالأسحار فإنه وقت النزول الإلهي، واقتراب الرحمة والمغفرة، وسكون الشياطين، وعكسه رؤيا العتمة(١) عند انتشار الشياطين والأرواح الشيطانية. أ-هـ(٢)

فكون الرؤيا تصدق بالأسحار -وهذا حكم أغلبي- لما علل به ابن القيم -رحمه الله- لا لما جاء في سنن الترمذي من حديث أبي سعيد يرفعه إلى النبي ﷺ : **«أصدق الرؤيا بالأسحار»**(٣) فإن هذا الحديث ضعيف، ولذلك لم يستشهد به ابن القيم -رحمه الله- بل علل للوقت تعليلاً، ولو كان

(١) العتمة : وقت صلاة العشاء (مختار الصحاح، مادة عتم ٤١٢).

(٢) مدارج السالكين ١/ ٧٦.

(٣) رواه الترمذي في كتاب الرؤيا، باب ذهبت النبوة وبقيت المبشرات ٧/ ٤٧ وفيه دراج عن أبي الهيثم، وقد قال الحافظ : في حديث دراج عن أبي الهيثم ضعف (تقريب التهذيب ٢٠١) وقد ضعفه الألباني في المشكاة (٢/ ١٣٠٤).

الحديث صحيحاً لكان أولى من التعليل .

إذن يجب على المؤمن كي تصدق رؤياه أن يتقي الله سبحانه وتعالى في السر والعلن وأن يلتزم الصدق في جميع أحواله ، ويراعي آداب النوم ، والأدعية الواردة قبل النوم ، والأوراد التي تحرزه من الشيطان فإنها الدرع الواقي ، والدواء الشافي[1] كما ينبغي للمسلم أن يراعي اعتدال المزاج ، فلا يفرط في الشبع ، ولا الجوع .

وأن يجتهد أيضاً في دعاء الله سبحانه وتعالى بأن يجعله من المتقين الصادقين في اليقظة والمنام .

هذه أهم الآداب التي ينبغي للمسلم التحلي بها لتصدق رؤياه ، ولتكون محل عناية وجديرة بالتعبير ، وإلا فتناسيها أولى من الاهتمام بتعبيرها . والله أعلم .

---

(١) ومسألة الأوراد والمحافظة عليها مسألة مهمة ينبغي التنبيه عليها فقد أضاعها كثير من الناس ففشت فيهم العين ، وانتشر السحر ، وعمت الوساوس والأمراض النفسية ، وتلاعب الشيطان بالناس وكل ذلك بسبب تفريطهم وإهمالهم الأوراد اليومية ، فيا ليت شعري هل يرجع الناس إلى الكتاب والسنة فيجدون الأدوية الشافية ، ومن جرب ذلك وجده ، فحري بكل مؤمن أن يحافظ على أوراد الصباح والمساء وأدبار الصلوات الخمس ، وأن يقتني الكتب المختصة بذلك ومنها (الأذكار للنووي) و (الكلم الطيب لابن تيمية) و (الوابل الصيب لابن القيم) و (تحفة الذاكرين للشوكاني) و (صحيح الترغيب والترهيب للألباني) .

المبحث الثاني

«آداب الرؤيا الصالحة»

إن من كمال الشريعة الإسلامية الغراء، وحكمتها، أن شرعت آداباً ينبغي للمسلم أن يتحلى بها في الرؤيا، صالحة كانت أو مكروهة. وهذا لأجل مراعاة مصلحة المسلم وتوجيهه الوجهة السليمة، كي تكون حياته كلها عبادة لله وعملاً بشرعه.

أما فيما يتعلق بالرؤيا الصالحة: فقد صح عن النبي ﷺ من حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أنه قال: **«إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من الله فليحمد الله عليها، وليحدث بها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان، فليستعذ من شرها، ولا يذكرها لأحد، فإنها لا تضره»**[(١)].

وثبت عنه ﷺ أنه قال: **«فإن رأى رؤيا حسنة فليبشر**[(٢)] **ولا يخبر إلا من يحب»**[(٣)].

فيتحصل مما ورد في السنة من آداب الرؤيا الصالحة ما يلي: -

أن يحمد الله عليها ويسأله تحقيقها، ويحدث بها من يحب، ويعلم منه المودة ليسر لسروره، ويدعو له في ذلك، ولا يحدث بها من لا يحب لئلا يشوش عليه بتأويل يوافق هواه، أو يسعى حسداً منه في إزالة النعمة عنه، فإن كل ذي نعمة محسود.

---

(١) رواه البخاري في كتاب التعبير، باب الرؤيا من الله (١٢/ ٣٨٥ فتح الباري)

(٢) فليبشر: بالضم من الإبشار والبشرى، وهي ما يسر، وبالفتح من النشر والإشاعة (شرح النووي على صحيح مسلم ١٥/ ١٩).

(٣) رواه مسلم في الرؤيا (١٥/ ١٩ بشرح النووي).

المبحث الثالث

«آداب الرؤيا المكروهة»

أما عن آداب الرؤيا المكروهة فقد صح عنه ﷺ من حديث أبي قتادة -رضي الله عنه- أنه قال: **«.. وإذا رأى ما يكره فليتعوذ بالله من شرها، ومن شر الشيطان، وليتفل ثلاثاً ولا يحدث بها أحداً، فإنها لن تضره»**[(١)].

وصح عنه ﷺ من حديث جابر -رضي الله عنه- أنه قال: **«وإذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثاً، وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً وليتحول عن جنبه الذي كان عليه»**[(٢)].

وصح عنه ﷺ من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه قال: **«فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم، فليصل، ولا يحدث بها الناس»**[(٣)].

فيمكننا أن نستخلص من هذه الأحاديث الآداب التالية:

١ الاستعاذة بالله من شرها، لأن الاستعاذة مشروعة عند كل مكروه، وقد نص عليها هنا.

والاستعاذة بالله من الشيطان لأنها من تزيينه وتهويله لابن آدم.

---

(١) رواه البخاري في كتاب التعبير، باب إذا رأى ما يكره فلا يخبر بها ولا يذكرها (١٢/ ٤٤٩ فتح الباري) ومسلم في كتاب الرؤيا (١٥/ ١٩ بشرح النووي).

وقوله ﷺ **«لن تضره»** أي أن ما ذكر سبب للسلامة من المكروه المرتب على الرؤيا كما أن الصدقة وقاية للمال.

(٢) رواه مسلم في كتاب الرؤيا (١٥/ ٢٠ بشرح النووي).

(٣) رواه مسلم في كتاب الرؤيا (١٥/ ٢١ بشرح النووي).

٢ التفل[١] حين يهب من نومه ثلاثاً عن يساره، طرداً للشيطان وتحقيراً له.

٣ ألاّ يذكرها لأحد، خشية أن يتعجل في تعبيرها بالمكروه، فيحصل الاضطراب منها، وهي من أضغاث الشيطان، ولأن كتمها سبب لاضمحلالها.

٤ الصلاة عندما يستيقظ من نومه لأن الصلاة فيها بعد عن الشيطان وقرب من الله سبحانه وتعالى.

وقد استحسن بعض العلماء قراءة آية الكرسي في هذه الصلاة لما جاء في البخاري من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- في فضل من قرأ آية الكرسي وفيه **«ولا يقربك شيطان حتى تصبح»**[٢]

٥ التحول عن جنبه الذي كان عليه، تفاؤلاً بتحول تلك الحال التي كان عليها[٣].

هذه أهم الآداب التي ينبغي للمسلم أن يتحلى بها عند الرؤيا المكروهة، وهناك أدب يجمعها كلها وهو الصلاة، وقد أرشد إليها النبي ﷺ -في الحديث السابق- وذلك لأن المسلم إذا قام وصلى تحول عن جنبه، وبصق ونفث عند المضمضة في الوضوء واستعاذ قبل القراءة، ثم دعا الله في أقرب الأحوال إليه.[٤]

---

(١) التفل: نفخ معه أدنى بزاق، وهو أكثر من النفث (النهاية ١/ ١٩٢).

(٢) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة البقرة (٨/ ٦٧١ فتح الباري).

(٣) فتح الباري ١٢/ ٣٨٧ بتصرف وزيادة، وانظر المواهب اللدنية في المنح المحمدية ٣/ ٥٢٤

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٩/ ١٢٨.

وتجدر الإشارة هنا إلى أمر مهم ألا وهو الدعاء عند الفزع في النوم، وقد جاء ذلك في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال: «**إذا فزع أحدكم في النوم فليقل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون**»[١]

وروي عن إبراهيم النخعي -رحمه الله- أنه قال: كانوا إذا رأى أحدهم في منامه ما يكره؛ قال: أعوذ بما عاذت به ملائكة الله ورسله من شر ما رأيت في منامي أن يصيبني منه شيء أكرهه في الدنيا والآخرة.[٢]

هذا ومن أعظم ما يتوقى به الإنسان الرؤيا المكروهة: الورد قبل النوم وتعاهد ذلك بما جاء عن النبي ﷺ والسلف الصالح من الأذكار والأوراد.

(١) رواه أبو داود في كتاب الطب باب كيف الرقى ٤/ ١٢، والترمذي في الدعوات باب دعاء من آوى إلى فراشه ٩/ ١٨٤، وقال: حديث حسن غريب، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢/ ٧٣٧.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الدعاء، باب ما يدعو به الرجل إذا رأى ما يكره (٦/ ٧٠) وصحح إسناده الحافظ ابن حجر في الفتح ١٢/ ٣٨٨.

الفصل الثالث

«تعبير الرؤيا»

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول / ضوابط تعبير الرؤيا وآدابه .

المبحث الثاني / السؤال عن الرؤيا .

المبحث الثالث / على من تقص الرؤيا .

المبحث الرابع/ وقوع الرؤيا على ما تعبر به .



المبحث الأول

«ضوابط تعبير الرؤيا و آدابه»

التعبير : الإخبار بما تؤول إليه الرؤيا، ويقال : استعبره أي سألة تعبيرها.

والعابر : هو الذي ينظر بالكتاب فيعبره، أي يعتبر بعضه ببعض حتى يقع فهمه عليه[١].

والتعبير يكون بما ساء وسر، كما قال تعالى : **﴿يا صاحبي السجن أما أحد كما فيسقي ربه خمراً وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه﴾**[٢].

ثم إن الرؤيا قسمان :

قسم ظاهرة جلية، كمن رأى في المنام أنه يعطى تمراً فأعطي تمراً مثله في اليقظة، فهذا القسم لا إغراب في تأويلها، ولا رمز في تفسيرها، فلا تحتاج إلى تعبير.

وقسم مرموزة بعيدة المرام، فهذا القسم لا يعبره إلا حاذق لبعد ضرب المثل فيه[٣].

أما عن المعبر وآدابه :

فقد ذكر العلماء - رحمهم الله - أن المعبر يجب أن يكون عالماً، ذكياً،

---

(١) لسان العرب، مادة عبر ٤/ ٥٢٩ .

(٢) سورة يوسف : آية ٤١ .

(٣) فتح الباري ١٢/ ٣٨٢ بتصرف وزيادة، شجرة المعارف والأحوال ٣٧٦ .

تقياً، نقياً من الفواحش عالماً بكتاب الله، وحديث النبي ﷺ ، ولغة العرب وأمثالهم، وما يجري على ألسنة الناس .

كما ينبغي له أن يعبر الرؤيا المسؤول عنها على مقادير الناس، ومراتبهم، ومذاهبهم وأديانهم، وأوقاتهم، وبلدانهم، وأزمنتهم، وفصول سنتهم .

ويلزمه أن يكتم عورات الناس، ويسمع السؤال بأجمعه، ويميز بين الشريف والوضيع، ويتمهل ولا يعجل في التعبير، ولا يعبر الرؤيا حتى يعرف لمن هي ولا يعبرها على المكروه وهي عنده على الخير، ولا على الخير وهي عنده على المكروه(١) وينبغي له إذا قصت عليه الرؤيا أن يقول: خيراً رأيت، وخيراً تلقاه، وشراً تتوقاه وخير لنا وشر على أعدائنا، والحمد لله رب العالمين اقصص عليّ رؤياك .(٢)

وروي عن عمر -رضي الله عنه- أنه كتب إلى أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه-: أما بعد فإني آمركم بما أمركم به القرآن، وأنهاكم عما نهاكم عنه محمد ﷺ ، وآمركم باتباع الفقه والسنة، والتفهم في العربية، وإذا رأى أحدكم رؤيا فقصها على أخيه، فليقل: خيراً لنا وشراً لأعدائنا. أ-هـ(٣)

فمن هذه الآداب يتبين أنه لا يعبر الرؤيا كل أحد، وقد سئل الإمام مالك -رحمه الله- أيعبر الرؤيا كل أحد؟ فقال: أبالنبوة يلعب؟ ثم قال: الرؤيا

---

(١) الآداب الشرعية والمنح المرعية ٣/ ٤٤٥ .

(٢) جاء هذا الدعاء في أثر مرفوع إلى النبي ﷺ لكنه ضعيف جداً. (المواهب اللدنية ٣/ ٥٢٩).

(٣) شرح السنة ١٢/ ٢٠٧ .

جزء من النبوة فلا يلعب بالنبوة .[١]

ورؤيا المسلم لا تخلو : إما أن تكون أضغاثاً فلا يلقي لها بالاً ، وليتأدب بآداب الرؤيا المكروهة ، وقد تقدم ذكرها .

أو تكون صالحة ، فليتحر من هو أحذق الناس بالتعبير ، وليقصها عليه ، وليتأدب بآدابها وقد جاء عنه ﷺ أنه قال : **«إذا رأى أحدكم الرؤيا الحسنة فليفسرها وليخبر بها ، وإذا رأى الرؤيا القبيحة فلا يفسرها ، ولا يخبر بها»**[٢]

أما عن تعبير الرؤيا وتأويلها ، وطريقة ذلك ، فقد قال البغوي -رحمه الله-[*] : وأعلم أن تأويل الرؤيا ينقسم أقساماً :-

فقد تكون بدلالة من جهة الكتاب ، كتأويل الحبل بالعهد ، لقوله تعالى : **﴿واعتصموا بحبل الله﴾**[٣]

وقد يكون بدلالة من جهة السنة ، كتعبير القوارير بالنساء ، لقوله ﷺ : **«يا أنجشة رويدك سوقاً بالقوارير»**[٤]

---

(١) التمهيد ١/ ٢٨٨ ، المنتقى شرح الموطأ ٧/ ٢٧٧ .

(٢) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ، وصححه الألباني في صحيح الجامع ١/ ١٥٦ .

(*) هو الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي فقيه محدث مفسر ينسب إلى بغا من قرى خراسان وله من المؤلفات التهذيب في فقه الشافعية ، وشرح السنة في الحديث ، ولباب التأويل في معالم التنزيل في التفسير ، والجمع بين الصحيحين ، وغير ذلك ، توفي سنة ٥١٦ هـ (الأعلام ٢/ ٢٥٩) .

(٣) سورة آل عمران : آية ١٠٣ .

(٤) رواه البخاري في كتاب الآدب ، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره (١٠/ ٥٥٤ فتح الباري) ومسلم في كتاب الفضائل ، باب رحمة النبي بالنساء والرفق بهن (١٥/ ٨٠ ، بشرح النووي) .

وقد يكون التأويل بالأمثال السائرة بين الناس، كالصائغ يعبر بالكذاب، لقولهم: أكذب الناس الصواغون.

وقد يكون التأويل مستنداً إلى الأسماء والمعاني [أي التفاؤل فيها] كمن رأى رجلاً يسمى راشداً، فيعبر بالرشد، وسالماً يعبر بالسلامة.

وقد يكون التأويل بالضد والقلب كالخوف في النوم يعبر بالأمن، والأمن يعبر بالخوف والضحك بالحزن.

وقد يتغير التأويل عن أصله باختلاف حال الرائي، ومثال ذلك: ما روي في قصة الرجلين مع ابن سيرين -رحمه الله- وأذانهما وتعبيره لهما بحج الأول، وسرقة الثاني(١).

وقد يرى الرجل في منامه شيئاً فيصيبه عين ما رأى حقيقة، كرؤيا النبي ﷺ في الفتح(٢).

قلت: وهذا استنباط وتقسيم جيد، بديع، من عالم جليل له خبرته ومكانته في العلم والدين. ولكن الذي يظهر لي أن هذا الاستنباط ليس على إطلاقه لكل أحد.

فلا يعمل به إلا من كان على منزلة مثل البغوى أو حوله في العلم والتقوى، وذلك لأن التقوى هي التي تمنع الإنسان من الخوض في الجهل أو الدجل على الناس والقول بلا علم. وخصوصاً ما كان من الاستنباط مستنداً إلى الكتاب والسنة.

---

(١) تقدمت القصة بتمامها وتخريجها صـ٢٣.

(٢) شرح السنة ١٢/ ٢٢٠ وما بعدها بتصرف.

أما في وقتنا هذا فكثر المعبرون، وكثرت المعاجم .

فالأولى ألا يتجرأ الإنسان على نصوص الشرع فيستنبط منها على ما يسوغ له فيقع في المحذور -كما أسلفت الكلام على هذا في التمهيد للبحث-

ولابد هنا من همسة في أذن كل من أراد أن يتصدى للناس، ويدعي أنه يعبر الأحلام فأذكره بتقوى الله عز وجل، وأنه غير مجبر على مثل هذا العمل، إن لم يكن أهلاً له وأن التعبير أمره خطير، وشأنه عظيم، وليس من الأعمال التي يتقرب بها إلى الناس بل هو تلاعب بالنبوة كما أثر عن الإمام مالك رحمه الله .

المبحث الثاني

«السؤال عن الرؤيا»

لقد كان من هديه ﷺ أن يسأل أصحابه عن رؤاهم .

فقد ثبت في الصحيحين من حديث سمرة بن جندب -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ كان إذا صلى الصبح أقبل عليهم بوجهه ، فقال : **«هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا»**[(١)] وصح عنه ﷺ من حديث ابن عباس أنه كان مما يقول لأصحابه : **«من رأى منكم رؤيا فليقصها أعبرها له . . .»**[(٢)]

فها هو ﷺ يسأل أصحابه عن رؤاهم يرجو بذلك رؤيا مبشرة له ﷺ وللمسلمين[(٣)] .

وقد ذكر أهل العلم -رحمهم الله- حكماً عديدة في كون النبي ﷺ يسألهم بعد صلاة الفجر خاصة ، ومنها :

أن الرائي يكون صافي الذهن ، لم يطرأ عليه ما يشوش رؤياه .

ومنها : أن العابر يكون حاضر الذهن لم ينشغل فكره بأمور الدنيا والمعيشة .

ومنها : أن الرائي يعرف ما يعرض له بسبب رؤياه ، فيستبشر بالخير ، ويحذر الشر ويتأهب لذلك .[(٤)]

---

(١) رواه البخاري في كتاب التعبير ، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح (١٢/ ٤٥٧ فتح الباري) ومسلم في كتاب الرؤيا (١٥/ ٣٥ بشرح النووي) .

(٢) رواه مسلم في كتاب الرؤيا (١٥/ ٣٦ بشرح النووي) .

(٣) المنتقى شرح الموطأ ٧/ ٢٧٦ .

(٤) فتح الباري ١٢/ ٤٥٩ .

وفي هذا الحديث رد على من قال إن الرؤيا لا تعبر في أوقات النهي الثلاثة، فإن النبي ﷺ كان يسألهم ويعبر رؤياهم بعد صلاة الفجر.[1]

لكن ينبغي للمسلم أن يحذر المغالاة في هذا الباب، فلا يلقي باله للأضغاث ويكثر السؤال عنها، كما هو حال بعض الناس خصوصاً العوام، والنساء، فلا يسأل المسلم عن الرؤيا، ويطلب تعبيرها إلا بعد أن يتيقن أنها من النوع الذي يستحق التعبير فعلاً وإن ترك السؤال عن الرؤيا مطلقاً فلا حرج في ذلك بل المهم أن يتأدب بآداب الرؤيا الواردة، سواء كانت صالحة أم مكروهة. والله أعلم.

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ١٥/ ٣٥.

المبحث الثالث

«على من تقص الرؤيا»

إذا تبين مما سبق قيمة الرؤيا، ومنزلتها في الإسلام، وأثرها على حياة المسلم فينبغي للمسلم أن يعلم أن الرؤيا لا تقص على كل أحد .

ومصداق ذلك في السنة المطهرة من حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال : **«إن الرؤيا تقع على ما تعبر به، ومثل ذلك مثل رجل رفع رجله فهو ينتظر متى يضعها، فإذا رأى أحدكم رؤيا فلا يحدث بها إلا ناصحاً أو عالماً»**[1]

وجاء في حديث أبي رزين العقيلي -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال : **«الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فإذا عبرت وقعت.** قال الراوي : وأحسبه قال : **لا يقصها إلا على واد**[*] **أو ذي رأي»**[2]

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، وصححه، ووافقه الذهبي (٤/ ٣٩١ المستدرك مع التلخيص) وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة ١/ ١٨٦ برقم ١٢٠).

(*) واد أي محب .

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٤/ ١٠، وأبو داود في الأدب، باب ما جاء في الرؤيا ٤/ ٣٠٥ والترمذي في كتاب الرؤيا، باب ما جاء في تعبير الرؤيا ٧/ ٤٩، وقال : حديث حسن صحيح.

وابن ماجة في كتاب تعبير الرؤيا، باب الرؤيا إذا عبرت وقعت فلا يقصها إلا على واد ٢/ ١٢٨٨ .

وحسن إسناده الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١٢/ ٤٥٠، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٣/ ٩٤٧ .

فمن هذه الأحاديث يتضح الواجب على المسلم تجاه الرؤيا، وأنه إذا رأى رؤيا وأراد تعبيرها بحث عن أهل العلم والفضل والدين، فلا يقصها على جاهل أو سفيه أو حاسد، كما هو حال كثير من الناس اليوم، فتجده حال قيامه من النوم يقص رؤياه على كل من قابله، عرفه أو لم يعرفه، وهذا خطأ واضح، وهو خلاف السنة .

قال القرطبي -رحمه الله- عند قوله تعالى : ﴿**قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك . .**﴾(١) : هذه الآية أصل في ألاّ تقص الرؤيا على غير شفيق، ولا ناصح، ولا على من لا يحسن التأويل فيها . أ-هـ(٢)

قلت : والشرع الحكيم لا يرشد إلى شيء إلا وفيه مصالح عظيمة، فالحكمة والله أعلم من تخصيص قصها على هؤلاء المذكورين : لأنهم إن عرفوا خيراً قالوه وإن جهلوا أو شكوا سكتوا، وأرشدوا المسلم إلى ما ينفعه ويعينه على أمور دينه ودنياه .

---

(١) سورة يوسف : آية ٥ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٩/١٢٦ .

المبحث الرابع

«وقوع الرؤيا على ما تعبر به»

في هذا المعنى جاءت السنة المطهرة، وهو وقوع الرؤيا على ما تعبر به

ففي حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: **«إن الرؤيا تقع على ما تعبر به، ومثل ذلك مثل رجل رفع رجله، فهو ينتظر متى يضعها فإن رأى أحدكم رؤيا فلا يحدث بها إلا ناصحاً أو عالماً»**(١)

وفي حديث أبي رزين -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: **«الرؤيا على رجل طائر(٢) ما لم تعبر، فإذا عبرت وقعت»**(٣)

وروي عن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: كانت امرأة من أهل المدينة لها زوج تاجر يختلف -يعني في التجارة- فأتت رسول الله ﷺ فقالت: «إن زوجي غائب وتركني حاملاً، فرأيت في المنام أن سارية بيتي انكسرت وأني ولدت غلاماً أعور، فقال: **«خير، يرجع زوجك إن شاء الله صالحاً، وتلدين غلاماً براً»**، فذكرت ذلك ثلاثاً. فجاءت ورسول الله ﷺ غائب فسألتها فأخبرتني في المنام فقلت: لئن صدقت رؤياك

---

(١) تقدم تخريجه صـ٦٥ .

(٢) على رجل طائر: أي أنها على قدر جار، وقضاء ماض من خير أو شر، وهي لأول عابر يحسن عبارتها. وهذا مثل معناه: أنها لا يستقر قرارها ما لم تعبر، فإذا احتملت تأويلين أو أكثر فعبرها من يعرف عبارتها وقعت على ما أولها وانتفى عنها غيره من التأويل.

انظر: (جامع الأصول ٢/ ٥٢٣، عون المعبود ١٣/ ٣٦٤).

(٣) تقدم تخريجه صـ٦٨ .

ليموتن زوجك، وتلدين غلاماً فاجراً، فقعدت تبكي فجاء رسول الله ﷺ فقال: **«مه يا عائشة، إذا عبرتم للمسلم الرؤيا فاعبروها على خير، فإن الرؤيا تكون على ما يعبرها صاحبها»**. فمات والله زوجها ولا أراها إلا ولدت غلاماً فاجراً»[(١)]

وأخرج سعيد بن منصور عن عطاء قال: (كان يقال الرؤيا على ما أولت)[(٢)].

قال أهل العلم: إن الرؤيا لأول عابر إذا كان العابر الأول عالماً، فعبرها فأصاب وجه التعبير، وإلا فهي لمن أصاب بعده، إذ ليس المدار إلا على إصابة الصواب في تعبير المنام ليتوصل بذلك إلى مراد الله فيما ضرب من المثل، فإذا أصاب فلا ينبغي أن يسأل غيره، وإن لم يصب فليسأل الثاني، وعليه أن يخبره بما عنده ويبين ما جهل الأول فيكون معنى قول النبي ﷺ **«فإذا عبرت وقعت»** أي إذا كان عابرها مصيباً[(٣)].

قلت: وهذا ما يجمع بين هذا الحديث، وتفسير القرطبي -رحمه الله- لقوله تعالى: **﴿قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين﴾**[(٤)]

---

(١) رواه الدارمي في كتاب الرؤيا، باب القميص والبئر واللبن . . . (٢/ ١٧٥) وحسن الحافظ إسناده في فتح الباري ١٢/ ٤٥٠ .

قلت: ويتضح من هذا الأثر أن الرؤيا وقعت على ما عبرتها به عائشة -رضي الله عنها- مع أن النبي ﷺ عبرها على غير ذلك، فلعل السبب أن المرأة لم تكتف بتعبير الرسول ﷺ، بل تعجلت وسألت غيره فعوقبت بوقوعها على تأويل عائشة -رضي الله عنها- والله أعلم .

(٢) صحح الحافظ إسنادة في فتح الباري ١٢/ ٤٥٠ .

(٣) فتح الباري ١٢/ ٤٥١ بتصرف .

(٤) سورة يوسف : آية ٤٤ .

حيث قال : إن فيها دليلاً على بطلان قول من يقول : إن الرؤيا على أول ما تعبر ، لأن القوم قالوا (أضغاث أحلام) ولم تقع كذلك ، فإن يوسف فسرها على سني الجدب والخصب فكان كما عبر . أ-هـ[١] .

فلا يكون الأمر على إطلاقه وأن كل من عبر رؤيا وقعت ، بل إن عبرت على ما يصيب تعبيرها وقعت ، وإلا لم يلزم وقوعها .

قال الشيخ الألباني -حفظه الله- في الكلام عن حديث أنس السابق : والحديث صريح بأن الرؤيا تقع على مثل ما تعبر ، ولذلك أرشدنا رسول الله ﷺ إلى أن لا نقصها إلا على ناصح أو عالم لأن المفروض فيهما أن يختارا أحسن المعاني في تأويلها فتقع على وفق ذلك ، لكن مما لا ريب فيه أن ذلك مقيد بما إذا كان التعبير مما تحتمله الرؤيا ولو على وجه ، وليس خطأ محضاً ، وإلا فلا تأثير له حينئذ ، والله أعلم أ-هـ[٢]

(١) الجامع لأحكام القرآن ٩/ ٢٠١ .

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة ١/ ١٨٨ .

الفصل الرابع

«رؤى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه»

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول/ رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام .

المبحث الثاني / رؤى النبي صلى الله عليه وسلم .

المبحث الثالث / رؤى الصحابة رضي الله عنهم .



المبحث الأول

«رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام»

رؤية النبي ﷺ في المنام حق لا مرية فيه، ولا يتمثل الشيطان به

وهـذا مـا أخبرنا بـه ﷺ فـي حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قـال: **«من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»**(١)

وفي حـديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قـال: **«من رآني في المنام فسيراني في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي»**(٢)

وفي حـديث جـابر -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قـال: **«من رآني في المنام فقد رآني، فإنه لا ينبغي للشيطان أن يتشبه بي»**(٣)

وفي حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: **«من رآني فقد رأى الحق، فإن الشيطان لا يتكونني»**(٤)

وقد جاءت أحاديث أخرى في رؤيته ﷺ، لكن اكتفيت بهذه الأحاديث لأن فيها ما يشفي ويكفي وهي من الصحيحين أو من أحدهما .

---

(١) رواه البخاري في كتاب التعبير، باب من رأى النبي ﷺ في المنام (١٢/ ٣٩٩ فتح الباري).

(٢) رواه البخاري في كتاب التعبير، باب من رأى النبي ﷺ في المنام (١٢/ ٣٩٩ فتح الباري) ومسلم في كتاب الرؤيا (١٥/ ٢٦ بشرح النووي).

(٣) رواه مسلم في كتاب الرؤيا (١٥/ ٢٦ بشرح النووي).

(٤) رواه البخاري في كتاب التعبير، باب من رأى النبي ﷺ في المنام (١٢/ ٤٠٠ فتح الباري).

وقوله ﷺ : «**فسيراني**» قيل إن المراد به : أهل عصره، أي أن من رآه ولم يكن هاجر، فإن الله سوف يمن عليه ويوفقه للهجرة ورؤيته ﷺ .

وقيل إن المعنى : أنه سيرى تصديق تلك الرؤيا في الآخرة، لأنه يرى النبي ﷺ .

ولكن يرد على هذا أن جميع أمته ستراه يوم القيامة، من رآه في المنام ومن لم يره منهم.

وقيل : فسيرى تفسير ما رأى لأنه حق وغيب ألقي فيه .

وقوله ﷺ : «**فقد رأى الحق**» أي رأى الرؤيا الصحيحة .

وقوله ﷺ : «**لا يتكونني**» أي لا يتكون في صورتي .

فمن خلال هذه النصوص يتبين أن رؤية النبي ﷺ لا تكون من الأضغاث لعدم تمثل الشيطان به.[١]

وقد كثر كلام أهل العلم -رحمهم الله- حول حقيقة رؤية النبي ﷺ في المنام وسوف ألخص منها ما تيسر :

فمن رأى النبي ﷺ في المنام فقد رآه حقاً ؛ لأن الشيطان لا يتمثل به سواء كانت الرؤيا على صورته الحقيقية ، أو على غير الحقيقية، فإن كان على صورته الحقيقية فلا يحتاج إلى تعبير، وإن كان على غير صورته الحقيقية كان النقص من جهة الرائي لتخيل الصفة على غير ما هي عليه ويحتاج ما يراه في ذلك المنام إلى التعبير .

وعلى ذلك جرى علماء التعبير فقالوا : إذا قال الجاهل : رأيت رسول الله ﷺ فإنه يسأل عن صفته، فإن وافق الصفة المروية، وإلا فلا يقبل منه .

---

(١) فتح الباري ١٢/ ٤٠٠ وما بعدها بتصرف .

وقالوا : من رأى نبياً على حاله وهيئته فذلك دليل على صلاح الرائي، وكمال جاهه، ومن رآه متغير الحال عابساً مثلاً، فذلك دال على سوء حال الرائي[١] هذا ما يتعلق برؤيته في المنام .

أما رؤيته ﷺ في اليقظة فمن المستحيل؛ لأن الحق الذي لا مرية فيه أن الرسول ﷺ لا يرى في اليقظة بعد وفاته، ومن زعم من جهلة الصوفية أنه يرى النبي ﷺ في اليقظة أو أنه يحضر المولد، أو ما أشبه ذلك فقد غلط أقبح الغلط، ولبس عليه غاية التلبيس، ووقع في خطأ عظيم، وخالف الكتاب والسنة وإجماع أهل العلم.[٢]

ثم إن في رؤيته ﷺ في المنام تسكين شوق الرائي، لكونه صادقاً في محبته ليعمل على مشاهدته، فهنيئاً للمؤمن الذي رأى النبي ﷺ رؤية حقيقية، لأن ذلك دليل على صدقه وإيمانه، وهي بشارة له إن شاء الله .

وإلا فقد يراه الفاسق إنذاراً وتخويفاً له .

فقد أفتى النووي -رحمه الله- بأن رؤية النبي ﷺ في المنام تكون للصالحين، ولغيرهم.[٣]

لكن لابد من معرفة صفاته ﷺ الخلقية؛ لأن الشيطان يلبس على ابن آدم بكل طريقة، وفي كل مجال، فقد يخيل للشخص أنه رأى النبي ﷺ، وهو لم يره بل من تلبيس الشيطان، ولا يفيد قول المثال المرئي : أنا رسول الله، ولا قول من حضر معه : هذا رسول الله؛ لأن الشيطان يكذب لنفسه،

---

(١) فتح الباري ١٢/ ٤٠٣ .

(٢) التحذير من البدع لفضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله (١٨).

(٣) فتاوى الإمام النووي صـ٢٧٥ .

ويكذب لغيره، وقد ضل في هذا الشأن خلق كثير من الصوفية ونحوهم، والعياذ بالله.(١)

قال العلماء: إنما تصح روية النبي ﷺ لأحد رجلين:

أحدهما: صحابي رآه فعلم صفته فانطبع في نفسه مثاله فإذا رآه جزم بأنه رأى مثاله المعصوم من الشيطان فينتفي عنه اللبس والشك في رؤيته ﷺ.

وثانيهما: رجل تكرر عليه سماع صفاته المنقولة في الكتب حتى انطبعت في نفسه صفته ﷺ ومثاله المعصوم كما حصل ذلك لمن رآه، فإذا رآه جزم برؤية مثاله ﷺ كما يجزم به من رآه فينتفي عنه اللبس والشك في رؤيته ﷺ.

وأما غير هذين فلا يحصل له الجزم بل يجوز أن يكون رآه ﷺ بمثاله، ويحتمل أن يكون من تخييل الشيطان.(٢)

وقد روي عن ابن سيرين أنه إذا قال له الرجل: إني رأيت النبي ﷺ قال: صف لي الذي رأيته، فإن وصف له صفة لا يعرفها، قال: لم تره.(٣)

فعلى هذا لابد من ذكر وصف لخلقته ﷺ، فإنه ينبغي للمسلم أن يعرف وصف نبيه، لأنه قد نقل إلينا صحيحاً ولله الحمد، وقد وصفه الصحابة وصفاً واضحاً، حتى إنك إذا قرأت وصفه كأنك تراه بأبي هو وأمي:

(١) فتح المنعم شرح زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم ٣/ ١٨٢.

(٢) انظر الفروق ٤/ ٢٤٤.

(٣) صحح الحافظ إسناده في الفتح ١٢/ ٤٠٠.

فكان ﷺ ربعة[١] من الرجال، بعيد ما بين المنكبين، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير، ولا بالأبيض الأمهق[٢] ولا الآدم[٣] أزهر اللون، مشرباً بحمرة، في بياض ساطع، كأن وجهه القمر حسناً، ضخم الكراديس[٤]، أوطف الأشفار[٥]، أدعج العينين[٦] في بياضهما عروق حمر رقاق، حسن الثغر، واسع الفم، مفلج الأسنان[٧] براق الثنايا، حسن الأنف، ضخم اليدين، لينهما قليل لحم العقبين، كث اللحية، واسعها، أسود الشعر، ليس بالجعد القطط، ولا بالسبط[٨] له شعر يبلغ شحمة أذنيه، لم يبلغ شيب رأسه ولحيته عشرون شيبه.[٩]

هذا وصف موجز لخلقته ﷺ، ينبغي للمسلم أن يعرفه، ويضبطه خشية أن يلتبس بغيره مما يلبس به الشيطان على ابن آدم، فيقع في شيء مما تقدم ذكره من المحاذير.

---

(١) ربعة : أي مربوعاً وهو بين الطويل والقصير (النهاية ٢/ ١٩٠).

(٢) الأمهق : الكريه البياض كلون الجص (النهاية ٤/ ٣٧٤).

(٣) الآدم : شديد السمرة.

(٤) الكراديس : رؤوس العظام، أو ملتقى كل عظمين ضخمين كالركبتين (النهاية ٤/ ١٦٢).

(٥) أوطف الأشفار : أي طويل أهداب العينين.

(٦) أدعج : أي شديد سواد العينين.

(٧) الفلج بالتحريك : فرجة ما بين الثنايا والرباعيات (النهاية ٣/ ٤٦٨).

(٨) أي أن شعره ليس متكسراً، ولا مسترسلاً، بل بينهما.

(٩) انظر : الطبقات الكبرى ١/ ٤١٠، جوامع السيرة (١٩)، دلائل النبوة ١/ ١٩٤، الشمائل الشريفة (٣٥) وجل هذه الأوصاف في البخاري ومسلم، في المناقب، باب صفته ﷺ، ولفضيلة شيخنا محمد ابن عثيمين حفظه الله رسالة في صفات النبي ﷺ يحسن الاطلاع عليها.

المبحث الثاني

«رؤى النبي صلى الله عليه وسلم»

إن أهم وقفة في هـذا البحث لابد أن تكون حول رؤاه ﷺ ، حيث أنها جمال البحث ونوره .

وقد جاء في رؤاه شيء عجيب ، وآيات معجزات ، ويكفيك بها فخراً أنها حق ووحي كيقظته ﷺ ، ورؤاه كثيرة في السنة ، وحيث أن المجال لا يتسع لحصرها وبسط الكلام عليها ، وما فيها من الأحكام والمواعظ ، لذا فقد أوردت منها نماذج من الصحيحين أو أحدهما ، لأن الصحيحين أولى من غيرهما وكل هذا بغية الاختصار ، ولم أتكلم عنها بشيء من التفصيل إلا في بعض المواضع لأن أكثرها واضح جلي المعاني ، لذا فقد اكتفيت بمتونها ففيها من العبر والعجائب ما يكفي ويشفي ، ومن أراد التوسع في هذا فليرجع إلى مظانه .(١)

١ عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : **«بينما أنا نائم رأيت أني على حوض أسقي الناس فأتاني أبو بكر فأخذ الدلو ليريحني فنزع ذنوبين(٢) وفي نزعه ضعف ، والله يغفر له ، فأتى ابن الخطاب فأخذ منه فلم يزل ينزع حتى تولى الناس والحوض يتفجر»**(٣)

---

(١) كفتح الباري بشرح صحيح البخاري ، وشرح النووي على صحيح مسلم وغيرهما من شروح السنة .

(٢) الذنوب : الدلو العظيمة ، وقيل لا تسمى ذنوباً إلا إذا كان فيها ماء (النهاية ٢/ ١٧١) .

(٣) رواه البخاري في التعبير ، باب الاستراحة في المنام (١٢/ ٤٣٣ فتح الباري) ومسلم في الفضائل ، باب من فضائل عمر (١٥/ ١٦١ بشرح النووي) .

٢ عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«بينا أنا نائم رأيت الناس عرضوا عليّ، وعليهم قمص، فمنها ما يبلغ الثدي ومنها ما يبلغ دون ذلك، وعرض عليّ عمر بن الخطاب وعليه قميص يجتره قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: الدين»**[١]

٣ عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: **«بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت منه حتى إني لأرى الري يخرج من أطرافي، فأعطيت فضلي عمر بن الخطاب، فقال من حوله: فما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: العلم»**[٢].

٤ عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: **«بينا أنا نائم رأيتني في الجنة؟ فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب القصر، فقلت لمن هذا القصر؟ فقالوا: لعمر، فذكرت غيرته، فوليت مدبراً فبكى عمر، وقال: عليك - بأبي أنت وأمي يا رسول الله - أغار»**[٣].

فهذه المرائي الأربع كلها في فضل عمر -رضل الله عنه- وعظم منزلته في الإسلام.

---

(١) رواه البخاري في التعبير، باب جر القميص في المنام (١٢/ ٤١٣ فتح الباري) ومسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر (١٥/ ١٥٩ بشرح النووي).

(٢) رواه البخاري في التعبير، باب إذا جرى اللبن في أطرافه وأظافيره (١٢/ ٤١٢ فتح الباري)، ومسلم في الفضائل، باب من فضائل عمر (١٥/ ١٦٠ بشرح النووي).

(٣) رواه البخاري في التعبير، باب الوضوء في المنام (١٢/ ٤٣٥ فتح الباري) ومسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر (١٥/ ١٦٣ بشرح النووي).

وأما حديث النزع فواضح أنه لما جرى لأبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- في خلافتهما وحسن سيرتهما، وظهور آثارهما، وانتفاع الناس بهما، وكل ذلك مأخوذ من النبي ﷺ وبركته وآثار صحبته، فكان هو صاحب الأمر فقام به أكمل قيام، فخلفه أبو بكر سنتين وأشهراً وهي المراد بالذنوبين .

ولا يؤخذ من قوله ﷺ **«وفي نزعه ضعف»** حط من فضيلة أبي بكر وتفضيل عمر عليه، وإنما هو إخبار عن مدة ولايتهما .

وفي هذه الرؤيا إشارة إلى تولي عمر بعد أبي بكر، وراحة النبي ﷺ بموته من نصب الدنيا .(١)

٥ حديث أبي موسى -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال : **«رأيت في المنام أني أهاجر إلى أرض بها نخل، فذهب وهلي [وهمي] إلى أنها اليمامة أو هجر فإذا هي المدينة يثرب، ورأيت في رؤياي هذه أني هززت سيفاً فانقطع صدره فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد، ثم هززته أخرى فعاد أحسن ما كان، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين، ورأيت فيها أيضاً بقراً تذبح والله خير، فإذا هم النفر من المؤمنين يوم أحد، وإذا الخير ما جاء به الله من الخير، وثواب الصدق الذي آتانا الله بعد يوم بدر»**(٢)

---

(١) شرح النووي على مسلم ١٥/ ١٦١ .

(٢) رواه البخاري في المناقب، باب علامات النبوة (٦/ ٧٢٥ فتح الباري) ومسلم في الرؤيا (١٥/ ١٣ بشرح النووي) .

قال ابن القيم -رحمه الله- : إن النبي ﷺ فسر البقر التي رآها تذبح بالنفر الذين أصيبوا من أصحابه يوم بدر : لأن الأرض لا تعمر وتفلح إلا بالبقر، فهم عمارة الأرض وصلاح أهلها، وهم زينة الأرض وأنفع أهل الأرض للناس، كما أن البقر أنفع الدواب للأرض، أو لأن البقر تثير الأرض وتهيئها لقبول البذر والنبات وهكذا أهل العلم والإيمان يثيرون القلوب ويهيئونها لقبول بذر الهدى فيها وكماله ونباته. أ-هـ[(١)].

٦ حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ : «كان إذا ذهب إلى قباء يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه، فدخل يوماً فأطعمته، فنام رسول الله ﷺ ، ثم استيقظ يضحك، قالت : فقلت : ما يضحكك يا رسول الله؟ فقال : **أناس من أمتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله، يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأسرة.** قلت : ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا، ثم وضع رأسه فنام، ثم استيقظ يضحك. فقلت: ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : **أناس من أمتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله، يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأسرة** . فقلت : ادع الله أن يجعلني منهم. قال : **أنت من الأولين فركبت البحر زمن معاوية، فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت»**[(٢)]

٧ حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال : **«أراني في المنام أتسوك بسواك فجذبني رجلان، أحدهما أكبر من الآخر،**

(١) بدائع الفوائد ٣/ ١٩٩ .

(٢) رواه البخاري في الاستئذان، باب من زار قوماً فقال عندهم (١١/ ٧٣ فتح الباري) ومسلم في الأمارة (١٣/ ٥٧ بشرح النووي).

فناولت السواك الأصغر منهما، فقيل لي: كبر، فدفعته إلى الأكبر»(١)

ففي هذا الحديث من فضل السواك، والحث على احترام الكبير ما لا يخفى.

٨ حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: **«رأيت ذات ليلة- فيما يرى النائم- كأنا في دار عقبة بن رافع، فأتينا برطب من رطب ابن طاب فأولت الرفعة لنا في الدنيا، والعاقبة في الآخرة، وأن ديننا قد طاب»**(٢)

وابن طاب هذا رجل من أهل المدينة ينسب إليه التمر، ومعنى أن ديننا قد طاب أي: كملت أحكامه، واستقرت، وتمهدت قواعده.(٣)

٩ حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: **«أريتك في المنام مرتين: إذا رجل يحملك في سرقة من حرير، فيقول: هذه امرأتك فأكشفها فإذا هي أنت، فأقول: إن يكن من عند الله يمضه»**(٤)

---

(١) رواه البخاري في كتاب الوضوء، باب دفع السواك للأكبر (١/ ٤٢٥ فتح الباري) ومسلم في الرؤيا (١٥/ ٣١ بشرح النووي).

(٢) رواه مسلم في الرؤيا (١٥/ ٣١ بشرح النووي).

(٣) شرح النووي على مسلم ١٥/ ٣١.

(٤) رواه البخاري في التعبير، باب كشف المرأة في المنام (١٢/ ٤١٧ فتح الباري) ومسلم في فضائل الصحابة باب في فضل عائشة (١٥/ ٢٠٢ بشرح النووي).

والسرقة هي : الشقق البيض من الحرير . وكان هذا قبل زواجه بها ﷺ وقد أتمه الله . (١)

١٠ حديث سالم بن عبد الله عن أبيه -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال : **«رأيت كأن امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى قامت بمهيعة -وهي الجحفة- فأولت أن وباء المدينة نقل إليها»** (٢)

هذه أمثلة لرؤاه ﷺ ، وهي كثيرة جداً يصعب حصرها ، ويطول ذكرها ، مع أنها جديرة بالحصر والإيراد، إذ هي وحي وشرع كيقظته ﷺ . لكن المقصود هو التمثيل فقط ؛ إذ البحث مبني على الاختصار . والله أعلم .

---

(١) شرح النووي على مسلم ١٥/ ٢٠٢ .

(٢) رواه البخاري في التعبير ، باب إذا رأى أنه أخرج الشيء من كوة وأسكنه موضعاً آخر (١٢/ ٤٤٣ فتح الباري) .

المبحث الثالث

«رؤى الصحابة رضوان الله عليهم»

لقد كان للصحابة -رضي الله عنهم- أخبار عجيبة في الرؤى والأحلام.

وكان النبي ﷺ يسألهم -كما سبق- عن رؤاهم فيفسرها لهم، ورؤاهم كثيرة جداً[١] يطول المقال بذكرها، ولكني اقتصرت على ذكر مثالين من رؤاهم، وقد جعلت المثالين مما تواطأت[٢] عليه رؤاهم؛ لأهميته إذ هو مؤشر كبير إلى صدق الرؤيا، ولتعلقه ببعض الأحكام:

المثال الأول: ما جاء في الصحيحين من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- أن رجالاً من أصحاب رسول الله ﷺ، أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر، فقال رسول الله ﷺ: **«أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر، فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر»**[٣]

قال ابن حجر -رحمه الله-: في هذا الحديث دلالة على عظم قدر الرؤيا، وجواز الاستناد إليها في الاستدلال على الأمور الوجودية، بشرط ألاّ يخالف القواعد الشرعية. أ-هـ[٤]

---

(١) كما عند البخاري في كتاب التعبير، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة.

(٢) التواطؤ هو توافق جماعة على شيء واحد، ولو اختلفت عباراتهم (فتح الباري ٣٩٦/١٢).

(٣) رواه البخاري في كتاب التعبير، باب التواطؤ على الرؤيا (١٢/ ٣٩٦ فتح الباري) ومسلم في كتاب الصيام، باب فضل ليلة القدر (٨/ ٥٨ بشرح النووي).

(٤) فتح الباري ٤/ ٣٠٢.

وقال في موضع آخر : ويستفاد أن توافق جماعة على رؤيا واحدة، دال على صدقها وصحتها كما تستفاد قوة الخبر من التوارد على الأخبار من جماعة .[(١)]

المثال الثاني : عن عبد الله بن زيد بن عبد ربه -رضي الله عنه- قال : لما أمر رسول الله ﷺ بالناقوس يعمل ليضرب به للناس لجمع الصلاة، طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوساً في يده، فقلت : يا عبد الله، أتبيع الناقوس؟ قال : وما تصنع به؟ فقلت : ندعو به إلى الصلاة. قال : أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك . قلت له بلى ، قال : فقال : تقول : الله أكبر، الله أكبر ، الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً سول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله.

قال : ثم استأخر عني غير بعيد، ثم قال : وتقول إذا أقمت الصلاة : الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حي على الصلاة، حي على الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله.

قال : فلما أصبحت أتيت رسول الله ﷺ ، فأخبرته بما رأيت، فقال : **«إنها لرؤيا حق إن شاء الله. فقم مع بلال، فألق عليه ما رأيت، فليؤذن به فإنه أندى منك صوتاً»** ، فقمت مع بلال، فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به. قال : فسمع ذلك عمر بن الخطاب وهو في بيته فخرج يجر

(١) مرجع سابق ١٢/ ٣٩٧ .

رداءه ويقــول : والذي بعـثك بالحق يا رسـول الله لقـد رأيت مثل مـا رأى، فقال رسول الله ﷺ : **«فلله الحمد»**[١]

فـفي هذا الحـديث يظهـر فـضل عظيم للرؤيا، ومنزلة عـاليـة ؛ وهي التشـريع، فقـد ثبت شـرع الأذان بالرؤيا لكن ذلك بإقـرار رسـول الله ﷺ ، فـالتشــريع بإقــراره وزاد الأمــر تأكيداً تواطؤ الصـحابة -رضي الله عنهم- عليهـا .

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده ٤/ ٤٣، والترمذي في أبواب الصلاة، باب ما جاء في بدء الأذان ١/ ٢٣٦.

وقال : حسن صحيح، وأبو داود في كتاب الصلاة، باب كيف الأذان (١/ ١٣٥) .

وقال الألباني : حسن صحيح ١/ ٩٨ صحيح سنن أبي داود .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبعد :

فهذا ما أردت تسطيره على عجل، مع بذل الجهد، واستفراغ الوسع، واعتراف بالتقصير، فما كان فيه من صواب فمن الله، وهو المبتغى، وما كان من خطأ فمن النفس وأسأل الله المغفرة، وقد تبين لي من خلال البحث النقاط التالية :

١ أن الإسلام قد اهتم بالرؤيا ، وأعلى شأنها ، فشبهها بالنبوة، وجعلها من المبشرات .

٢ أن موضوع الرؤيا موضوع مهم، ينبغي أن يكون محط عناية عند كل مسلم لكن بقدر معين، لا بقدر يغلب على نفسيته فتصبح جل همومه .

٣ أن كتب السنة، وشروحها، قد بسطت موضوع الرؤيا وعالجته، بما لا غموض فيه .

٤ أن نسبة كتاب «تفسير الأحلام» لابن سيرين غير صحيحة .

٥ أن استعمال المعاجم المتداولة اليوم لتفسير الأحلام غير مستقيم .

٦ أن أصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثاً، وأن رؤيا المؤمن في آخر الزمان لا تكاد تكذب .

٧ أن الكذب في الرؤيا إثم عظيم، أشد من الكذب في اليقظة، وصاحبه متوعد بالعذاب يوم القيامة .

٨ أن الناس يختلفون في رؤاهم على درجات [النبيون - الصالحون - من عداهم من المستورين والفسقة والكفار] .

٩ أن الرؤيا تتعدد إلى أنوع بحسب حال الرائي [صالحة- أضغاث، وهي أنواع].

١٠ أنه لا يترتب على الرؤيا حكم شرعي البتة، لكن قد يعمل بها إذا احتفت بها قرائن صدقها .

١١ أن السنة قد أرشدت المسلم إلى آداب الرؤيا [الصالحة - المكروهة].

١٢ أنه لا يسأل عن الرؤيا إلا أهل العلم والتقوى، والورع .

١٣ أن الرؤيا لا تقص على كل أحد، بل على عالم أو ناصح، أو محب .

١٤ أن الرؤيا تقع على ما تعبر به، إن كان المعبر أهلاً للتعبير .

١٥ أن رؤية النبي ﷺ في المنام حق لا مرية فيه إن كانت الرؤيا صحيحة وفق ضوابطها المذكورة .

١٦ أن التواطؤ على الرؤيا مما يزيدها منزلة، وصدقاً .

هذا ما تلخص لي من خلال البحث في الرؤى والأحلام في السنة النبوية، وأسأل الله الكريم أن يجعل عملي خالصاً لوجهه، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه إنه جواد كريم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

ملحوظة : أخي المسلم لا تبخل عليَّ بملاحظاتك القيمة على العنوان التالي :-

المملكة العربية السعودية -القصيم- البدائع- ص. ب ٢٦

وكما قيل المتصفح لكتاب أبصر بمواقع الخلل فيه من منشئه .

* * * * *

(١) فهرس المصادر والمراجع

م	المصدر والمرجع	المؤلف	دار النشر
١	إحياء علوم الدين	أبو حامد الغزالي	دار الكتب العلمية
٢	إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول	محمد بن علي الشوكاني	مكتبة الباز
٣	إرواء الغليل تخريج منار السبيل	محمد ناصر الدين الألباني	المكتب الإسلامي
٤	الإصابة في تمييز الصحابة	أحمد بن علي بن حجر العسقلاني	دار الكتب العلمية
٥	أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن	محمد الأمين الشنقيطي	مكتبة ابن تيمية
٦	الاعتصام	إبراهيم بن موسى الشاطبي	دار المعرفة
٧	إعلام الموقعين عن رب العالمين	محمد بن أبي بكر (ابن القيم)	مكتبة ابن تيمية
٨	الأعلام	خير الدين الزركلي	دار العلم
٩	بدائع الفوائد	محمد بن أبي بكر (ابن القيم)	دار الكتاب العربي
١٠	بهجة قلوب الأبرار	عبد الرحمن بن ناصر السعدي	مكتبة السندس
١١	تحفة الأحوزي شرح سنن الترمذي	محمد بن عبد الرحمن المباركفوري	دار الكتب العلمية
١٢	تقريب التهذيب	أحمد بن علي بن حجر العسقلاني	مكتبة الرشد
١٣	التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد	الحافظ أبو عمر ابن عبدالبر الأندلسي	الطبعة المغربية

م	المصـــدر والمرجـــع	المؤلـــــف	دار النشـــر
١٤	تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان	عبد الرحمن بن ناصر السعدي	الإفتاء بالمملكة
١٥	جامع الأصول في أحاديث الرسول	المبارك بن محمد بن الأثير	دارالفكر
١٦	الجامع لأحكام القرآن	أبو عبد الله القرطبي	دار الفكر
١٧	جوامع السيرة النبوية	علي بن أحمد بن حزم الأندلسي	دار الكتب العلمية
١٨	دلائل النبوة	أحمد بن حسين البيهقي	دار الكتب العلمية
١٩	الرؤى والأحلام في ميزان الإسلام	خالد بن علي بن محمد	الصفحات الذهبية
٢٠	زاد المعاد في هدي خير العباد	محمد بن أبي بكر (ابن القيم)	مؤسسة الرسالة
٢١	سلسلة الأحاديث الصحيحة	محمد ناصر الدين الألباني	المكتب الإسلامي
٢٢	سنن أبي داود	الإمام أبو داود السجستاني	دار الفكر/ مع شرحه العون
٢٣	سنن الترمذي	محمد بن عيسى الترمذي	التركية
٢٤	سنن الدارمي	عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي	الريان
٢٥	سير أعلام النبلاء	شمس الدين الذهبي	الرسالة
٢٦	شجرة المعارف والأحوال	العز بن عبد السلام	دار الطباع
٢٧	شرح السنة	الحسين بن مسعود البغوي	المكتب الإسلامي
٢٨	الشمائل الشريفة	جلال الدين السيوطي	مكتبة الصحابة بجدة
٢٩	صحيح البخاري	الإمام محمد بن إسماعيل البخاري	السلفية مع الفتح لابن حجر

م	المصدر والمرجع	المؤلف	دار النشر
٣٠	صحيح سنن أبي داود	محمد ناصر الدين الألباني	المكتب الإسلامي
٣١	صحيح الجامع الصغير وزيادته	محمد ناصر الدين الألباني	المكتب الإسلامي
٣٢	صحيح سنن ابن ماجة	محمد ناصر الدين الألباني	المكتب الإسلامي
٣٣	صحيح مسلم	الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري	دار الفكر مع المنهاج للنووي
٣٤	صحيح سنن النسائي	محمد ناصر الدين الألباني	المكتب الإسلامي
٣٥	الطبقات الكبرى	محمد بن سعد	دار الفكر
٣٦	طرح التثريب شرح التقريب	ولي الدين أبو زرعة العراقي	دار إحياء التراث
٣٧	فتاوى النووي (المسائل المنثورة)	ترتيب تلميذه علاء الدين بن العطار	دار البشائر الإسلامية
٣٨	فتح الباري شرح صحيح البخاري	علي بن أحمد بن حجر العسقلاني	السلفية
٣٩	الفروق	أحمد بن إدريس القرافي	عالم الكتب
٤٠	الفصل في الملل والنحل	علي بن أحمد بن حزم الأندلسي	مكتبة عكاظ
٤١	فتح المنعم شرح زاد المسلم	محمد حبيب الله الشنقيطي	دار الفكر
٤٢	كتب حذر منها العلماء	مشهور حسن سلمان	دار الصميعي
٤٣	لسان العرب	محمد بن منظور المصري	دار الفكر
٤٤	المجموع شرح المهذب	يحيى بن شرف النووي	مكتبة الإرشاد بجدة
٤٥	مجمع الزوائد ومنبع الفوائد	علي بن أبي بكر الهيثمي	دار الفكر

م	المصدر والمرجع	المؤلف	دار النشر
٤٦	مجموع فتاوى ابن تيمية	جمع/ عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد	مكتبة ابن تيمية
٤٧	محاسن التأويل	محمد جمال الدين القاسمي	دار إحياء الكتب العربية
٤٨	مدارج السالكين	محمد بن أبي بكر (ابن القيم)	دار الكتاب العربي
٤٩	المستدرك على الصحيحين	الحاكم أبو عبد الله النيسابوري	مطابع النصر
٥٠	المسند	أحمد بن حنبل الشيباني	المكتب الإسلامي
٥١	المعجم المفهرس لألفاظ الحديث	جماعة من المستشرقين	مطبعة ليدن
٥٢	مفتاح كنوز السنة	فؤاد سزكين	دار إحياء التراث
٥٣	مقدمة ابن خلدون	عبد الرحمن بن محمد بن خلدون	دار القلم
٥٤	المنتقى شرح الموطأ	أبو الوليد سليمان الباجي	دار الكتاب الإسلامي
٥٥	المنهاج شرح صحيح مسلم	الإمام يحيى بن شرف النووي	دار الفكر
٥٦	المواهب اللدنية في المنح المحمدية	العلامة أحمد بن محمد القسطلاني	المكتب الإسلامي
٥٧	الموطأ	الإمام مالك بن أنس	دار إحياء الكتب
٥٨	النهاية في غريب الحديث والأثر	المبارك بن محمد بن الأثير الجزري	دار الفكر

(٢) فهرس الموضوعات

توزيـــع :
مؤسسة الجريسي للتوزيع والاعلان
الرياض ١١٤٣١ ـ ص . ب : ١٤٠٥
☎ ٤٠٢٢٥٦٤ ـ فاكس ٤٠٢٣٠٧٦